

ضمن أروقة الجامعة العربية في القاهرة ، وكنت من ضمن الوفد الكويتي لتلك الاجتماعات التي تغيب عنها الوفد التونسي للأسباب التي سبق ذكرها .

وتقرر انعقاد المؤتمر الثالث في الدار البيضاء ما بين الثالث عشر والسابع عشر من شهر سبتمبر (أيلول) من ذلك العام ١٩٦٥ م .

وبدأت الوفود تصل تباعاً ، وكان الوفد الكويتي برئاسة صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح رحمة الله وعضوية صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد وكان وقتها وزيراً للمالية والاقتصاد وسمو الشيخ صباح الأحمد الذي كان وزيراً للخارجية ، ولم يحضر الاجتماع صاحب السمو الشيخ صباح السالم رحمه الله لأنه كان ينوب عن الأمير في غيابه . وكان سموه وقتها ولياً للعهد ورئيساً للوزراء . ومن أعضاء الوفد كان خالد سليمان العدساني سفير الكويت في القاهرة وعبدالله أحمد حسين الرومي سفير الكويت في المغرب رحمهما الله ، والسفير الشيخ سالم صباح السالم من وزارة الخارجية ، والسفير عبدالله بشاره وكاتب هذه السطور . وإن نسيت أحداً فأرجو المذرة .

أما الرؤساء الذين حضروا الاجتماعات فكانوا جميع ملوك ورؤساء الدول العربية باستثناء الرئيس الحبيب بورقيبة والملك إدريس السنوسي الذي أناب عنه الأمير حسن الرضا ، وقد نزل رؤساء الوفود والأعضاء في فندق مرحبا وفندق المنصور في الدار البيضاء ، فاتني أن أذكر أن السيد أحمد الشقيري رحمه الله مثل فلسطين في تلك الاجتماعات .

وقد انتهزنا إحدى الفرص ، الأخ العدساني وأنا ، فقمنا بزيارة بالسيارة إلى مدينة مراكش . وهي مدينة جميلة وجوؤها صحي بسبب قربها من الصحراء ، خاصة أيام الشتاء ، وقد زرنا قصور الملوك السعديين الأثرية وعدنا إلى الدار البيضاء في اليوم نفسه .

وفي جلسات المؤتمر وصلت الأخبار عن انقلاب في بغداد ضد الرئيس عبدالسلام عارف أثناء وجوده في المؤتمر ، وأن الانقلاب قام به رئيس الوزراء

عبدالرزاق عارف ، لكن الانقلاب فشل بسبب عدم تعاون معظم قادة الجيش معه ، مع أنه رجل عسكري وكان في وقت من الأوقات قائد القوة الجوية أو سلاح الطيران .

لفتة كريمة من صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم

كنا في أول أيام المؤتمر الأخ خالد العدساني وأنا ، جالسين في جانب من قاعة الجلوس في فندق المنصور عندما اقترب منا السيد محمد درويش العرادي وكيل الديوان الأميري . وقال لنا إن صاحب السمو يرغب في أن تكونا على مائدته في أثناء تناول الغداء ، فقلنا له ومن معنا؟ فأجاب لأحد ، واعتبرنا تلك اللفتة الكريمة تشريفاً لنا ، وبقينا في مكاننا حتى جاء السيد محمد درويش يدعونا فاتجهنا نحو المائدة وشكرنا سموه . ومن عادة سموه البساطة وعدم التكلف بالإضافة إلى زهده وتواضعه وعدم ميله للأحاديث الجدية ذات الطابع الرسمي في مثل هذه الجلسات الخاصة . لهذا كانت أحاديثنا مع سموه في هذا المجال فكان رحمه الله يسألنا عن مشاهداتنا والأماكن التي زرناها وهكذا . . وكان اللقاء مع سموه يقتصر على وجبة الغداء ، أما وجبة الإفطار والعشاء فيتناولهما في غرفته .

وانتهت جلسات المؤتمر في السابع عشر من الشهر ، وبدأت الوفود تعود إلى بلادها .

وتقدمت الجزائر بدعوة لعقد المؤتمر الخامس في الجزائر في شهر سبتمبر من عام

١٩٦٦ م .

وللاطلاع على بيانات مؤتمرات القمة العربية يرجى مراجعة كتاب وكالة الأنباء

الكويتية الصادر عام ١٩٨٢ م ، الذي نشرت فيه تلك البيانات .

ومن الأمور التي لفتت انتباهنا في المناسبات التي كنا نتحدث فيها مع المغاربة ،

وبخاصة العاملون في الفنادق ، أن غالبيتهم لا يجيدون التكلم بالفصحى بل يتكلمون

بلهجة فيها مزيج من العربية والفرنسية ، حيث أي كلمة عربية لا بد أن تتبعها كلمة أو

كلمات فرنسية للتوضيح ، والذي أحب أن أشير إليه أنني شعرت بالسعادة عندما زرت المغرب عام ١٩٨٤م فوجدت الصورة تختلف كثيراً عما رأيته وسمعناه عام ١٩٦٥م . فالصحف العربية تملأ الأرصفت والناس لاسيما الشباب يتكلمون اللغة العربية بطلاقة ، والمكتبات عامرة بالكتب العربية وأنواع الصحف والمجلات العربية .
والشيء الذي أحب ذكره أن تعلم اللغة الأجنبية أمر هام للاطلاع على الثقافات والعلوم الأجنبية ، لكن الذي أعنيه هو ألا يكون ذلك على حساب إهمال اللغة العربية التي هي اللغة الأم كما يقال .

وفاة الشيخ عبد الله السالم الصباح أبو الدستور

أمير دولة الكويت

في اليوم السادس والعشرين من شهر أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٦٥م افتتح سموه دورة مجلس الأمة حيث ألقى الخطاب المعتاد وكنت ممن حضروا تلك الجلسة .
وما هي إلا لحظات حتى ترك القاعة باتجاه المجلس الخاص وتبعه رئيس المجلس وكبار رجال الدولة . وبعد ذلك علمنا أنه غادر المكان لأسباب صحية ، وكما علمنا فيما بعد أنه أصيب بأزمة قلبية ، وفي مساء الرابع والعشرين من شهر نوفمبر انتقل إلى رحمة الله تاركاً وراءه فراغاً لا يعوض وسيرة عطرة لا تمحوها الأيام .
وقد بدأ حكمه ، رحمه الله ، بعد وفاة ابن عمه الشيخ أحمد الجابر رحمه الله يوم التاسع والعشرين من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٥٠م وخلال فترة حكمه تضاعفت واردات النفط وعمّ الرخاء أنحاء البلاد .

وبهذه المناسبة فقد سمعت من السيد أحمد السيد عمر أن شركة النفط كانت تدفع حصة الكويت باسم حاكم الكويت The Ruler of Kuwait لكن الشيخ عبد الله السالم أمر بأن تكتب باسم حكومة الكويت ، وأعتقد أنها عادة كانت تتبعها

الشركات مع حكام المنطقة بالخليج . ويضيف السيد أحمد : ولكن الشيخ عبدالله سالم بعد توليه الحكم طلب إلينا أن نخبر الشركات بأن تكتب العائدات باسم مالية حكومة الكويت . والحديث عن الشيخ عبدالله سالم لا يمكن حصره في هذه الصفحات .

لقد كنت أتردد على سموه عندما كنت أقوم بمهامتي المتعلقة بمكتب دولة الكويت في دبي ، وكنت أطلع سموه على ما كنا نقوم به من إنجازات ، وكنت أستشف من الحديث معه سعة اطلاعه وعلمه بالمنطقة وأهلها وحكامها الذين كانت اتصالاته بهم لا تنقطع .

وأحياناً كنت أجد المجال للحديث معه في أمور أخرى ، ففي إحدى المناسبات ، وكان على وشك السفر إلى الهند بضعة أسابيع للراحة مع بعض الأصدقاء المقربين منه ، قلت له سموك كنت في الماضي تقضي فترات من الوقت في لبنان ، والآن أراك تتجه إلى الهند . فرد سموه قائلاً : صدقني يا بدر أني أحب لبنان وأستمتع بالإقامة بها ، ولكن تتعبنى الرسميات والمجاملات وكثرة الزيارات . أما في الهند وفي مدينة بومبي خاصة فياني أخذ كامل حريتي سواء كنت في البيت أو خارجه وألتقي مع أصدقائي وزواري في الوقت الذي أشاء دون قيود أو حدود .

وكنت في إحدى زيارتي لسموه فدار الحديث حول أحد المواضيع ، وكان لي رأي مخالف لرأيه ، فاستأذنته أن يسمح لي بأن أبدي رأيي فرد عليّ سموه : نعم . . نعم . . قل يا بدر قل .

فذكرت له وجهة نظري وكانت مخالفة لما قاله لي وفوجئت برده رحمه الله حينما استشهد بالآية الكريمة «وقل رب زدني علماً» (سورة طه - ١١٤) .

والشيخ عبدالله سالم كما يقول المقربون منه من مواليد عام ١٣١٠ الهجري الموافق ١٨٩٣ الميلادي ، أي أن عمره عند الوفاة كان اثنين وسبعين عاماً ، رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح جناته ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

العام ١٩٦٦م

تولى صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح الحكم بعد وفاة أخيه غير الشقيق الشيخ عبدالله السالم الصباح الذي وافته المنية في الرابع والعشرين من شهر نوفمبر ١٩٦٥م رحمهما الله .

والشيخ صباح كما سمعت من مواليد الكويت عام ١٩١٣م بدأ دراسته في الكويت ، وبعد ذلك في عام ١٩٣٠م سافر إلى بيروت للدراسة مع أخيه الشيخ فهد الذي سبقه إلى الالتحاق بالصفوف التحضيرية Preparatory School^(١) ، وقد تولى رئاسة الشرطة عام ١٩٤٠م وبعدها وزارة الصحة ثم وزارة الخارجية في بداية الاستقلال .

وفي عام ١٩٦٦م قام سموه بعدد من الزيارات الرسمية إلى المملكة العربية السعودية وطهران ، ثم إلى الجمهورية العربية المتحدة . كما قرر سموه القيام بزيارات إلى إمارات الخليج ، وكان في إحدى زيارتي لسموه قد أخبرني بهذه الرغبة ، وجرى التداول مع موظفي الديوان الأميري لتنظيم مواعيد تلك الزيارات . كما تقرر أن أحمل رسائل من سموه إلى حكام إمارات الخليج لإطلاعهم على تلك الرغبة ومواعيدها .

وكما جاء في مفكرتي ، بدأت الرحلة إلى البحرين في الثالث والعشرين من شهر أبريل (نيسان) وقد صادف وصولي إلى البحرين وصول الشيخ شخبوط حاكم إمارة أبوظبي حيث كان في طريقه للقيام بزيارة إلى الأردن كما علمت في وقتها .

وفي المساء قمت بزيارة لصاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة للسلام عليه وتسليمه الرسالة ، وقد تفضل سموه ودعاني للعشاء على مائدته .

وفي اليوم الثاني توجهت إلى الدوحة ، حيث قابلت صاحب السمو الشيخ أحمد

(١) يقابلها التعليم الثانوي عندنا .

بن ثاني وسلمته الرسالة . ومن قطر توجهت إلى دبي حيث قابلت صاحب السمو الشيخ راشد ، ثم كانت فرصة وجود صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي حاكم رأس الخيمة في دبي ، فذهبت للسلام عليه وتسليمه الرسالة .

وفي اليوم الثاني ذهبت إلى عجمان وأم القيوين وسلمت كلا من صاحب السمو الشيخ راشد بن حميد النعيمي وصاحب السمو الشيخ أحمد بن راشد المعلا رسالته ، وفي يوم ٢٧ من الشهر عدت إلى الكويت .

زيارة صاحب السمو الشيخ صباح السالم لإمارات دول الخليج

بدأت الزيارة يوم السبت السابع من شهر مايو (أيار) ، وكان الوفد المرافق لسموه يضم كلا من الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح ، وسالم حمود الجابر الصباح رئيس الحرس الأميري ، وجابر مبارك الحمد الصباح ، وكذلك وزير الأوقاف السيد عبدالله الروضان ووزير الصحة السيد عبدالعزيز الفليج ، وبعض رؤساء تحرير الصحف الكويتية .

وبدأت الزيارة بإمارة البحرين ، حيث كان في الاستقبال صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وكبار رجال العائلة الحاكمة ووجهاء البلد والمعتمد البريطاني في البحرين . وفي المساء أقام صاحب السمو الشيخ عيسى حفلة عشاء حضرها كبار العائلة الحاكمة وشخصيات البلد والمعتمد البريطاني .

وفي صباح اليوم الثاني بدأت زيارة قطر ، وعند الوصول إلى الدوحة كان صاحب السمو الشيخ أحمد بن علي آل ثاني على رأس المستقبلين من كبار العائلة الحاكمة ووجهاء البلد ، وأقام الشيخ أحمد حفلة عشاء تكريماً للشيخ صباح والوفد المرافق ، حضرها كبار رجالات العائلة ووجهاء البلد .

وفي اليوم الثالث «التاسع من شهر أبريل» توجهنا إلى أبو ظبي ، وكان في

الاستقبال الشيخ شخبوط ، وبعد استراحة توجه الوفد إلى مدينة العين ، وكان الشيخ زايد وقتها هو نائب الحاكم وكان في استقبال الوفد . وبعد استراحة قصيرة قام الشيخ صباح مع الشيخ شخبوط والشيخ زايد والوفد المرافق بزيارة الأفلاج وهي عبارة عن قنوات مياه عذبة تحت الأرض تنبع من بعض العيون العالية ، ثم تسلك بتلك القنوات إلى الأماكن الدنيا ، ولها فتحات يستقي منها الناس ، وتوجه بعض مياها للزراعة ، ويقال إنها من عمل القدماء من آلاف السنين . كما علمنا أن مثل هذا النظام متبع في عُمان وفي إيران . وبعد تناول الغداء عدنا إلى أبوظبي ، وفي اليوم التالي توجهنا إلى دبي ، وعند الوصول وجدنا حشداً كبيراً من المواطنين وعلى رأسهم صاحب السمو الشيخ راشد وكبار العائلة الحاكمة ورجالات البلد ، وكذلك بعض أمراء المنطقة .

ونزل صاحب السمو والوفد المرافق له دار الضيافة في دبي ، حيث أقام الشيخ راشد مأدبة عشاء دعا إليها حكام الإمارات وكبار الشخصيات في المنطقة .

وفي اليوم التالي «الحادي عشر من الشهر» قام صاحب السمو الشيخ صباح بزيارة إمارة الشارقة حيث استقبله الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم الشارقة وجمع غفير من أفراد العائلة الحاكمة ووجهاء البلد ، وأقام الشيخ خالد وليمة غداء دعا إليها حكام الإمارات المجاورة ووجهاءها .

كما جرى الاستقبال نفسه في اليوم التالي عند زيارة إمارة عجمان ، حيث كان حاكمها الشيخ راشد بن حميد النعيمي وولي عهده الشيخ حميد في مقدمة المستقبليين . وبعد استراحة في دار الضيافة تناول الوفد طعام الغداء على مائدة الشيخ راشد ثم العودة إلى دار الضيافة في دبي .

وفي اليوم التالي كانت الزيارة إلى أم القيوين وحاكمها الشيخ الوقور أحمد بن راشد المعلا . وكالعادة جرى تبادل الأحاديث الودية .

وفي اليوم التالي توجهنا بالطائرة إلى رأس الخيمة ، حيث كان في الاستقبال

صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي وكبار رجال العائلة ووجهاء البلد .
وأقام الشيخ صقر مأدبة غداء لسمو الشيخ صباح والوفد المرافق له ، دعا إليها بعض
الشيوخ ووجهاء المنطقة ، وهذه كانت آخر الزيارات .

ولم أر في مذكرتي ذكر للفجيرة وحاكمها سمو الشيخ محمد بن حمد الشرقي ،
ويظهر أنه كان خارج البلاد .

وكان المفروض سفر الوفد وعودته إلى الكويت في اليوم التالي الموافق الخامس
عشر من الشهر ، لكن السفر تأجل بسبب هبوب عاصفة رملية على الكويت في ذلك
اليوم ، فتأجل السفر إلى يوم الإثنين السادس عشر من شهر مايو (أيار) ١٩٦٦ م .

جاء في مذكرتي يوم ٢٨ من الشهر وصول المياه عن طريق الأنابيب إلى بعض
البيوت في الكويت ، وكذلك إعلان سمو الشيخ جابر الأحمد ولياً للعهد ، وذلك يوم
٣١ / ٥ / ١٩٦٦ م .

وخلال فترة الصيف قمت مع العائلة بجولة في بعض البلاد الأوروبية ، وخلال
هذه الفترة سمعت من أجهزة الراديو يوم السادس من شهر آب - أغسطس عن عزل
الشيخ شخبوط وأن أخاه الشيخ زايد بن سلطان حل محله في حكم أبوظبي . وكنا
وقتها في مدينة أنقرة ، وقد وصلناها بالسيارة ونحن في طريق العودة إلى لبنان ، حيث
بيروت يوم الثالث عشر من شهر آب - أغسطس .

وقد عدت إلى الكويت وبقيت العائلة في لبنان .

وخلال هذه الأيام فاجأ الرئيس جمال عبدالناصر العالم بإلغاء مؤتمر القمة الذي
تقرر عقده في مدينة الجزائر بموجب الدعوة التي وجهها الرئيس العقيد بومدين خلال
مؤتمر الدار البيضاء الذي عُقد في شهر سبتمبر من العام الماضي .

ومما قاله الرئيس عبدالناصر إنه لا يستطيع أن يجتمع جنباً إلى جنب مع جماعة

يطعنون من الخلف ، كما قال وسماهم بالدول الرجعية ، وقد تبين من الخطاب أنه كان يقصد المملكة العربية السعودية والملك فيصل بالذات ، وذلك استنتاجاً لما كتبه الصحافة المصرية وإذاعة صوت العرب بصورة متواصلة .

وكما يقال إذا عرف السبب بطل العجب ، وكان السبب هو حرب اليمن ، حيث تقاتل القوات المصرية القوات الملكية اليمنية التي كان يشاع أن الإمام المخلوع البدر يقودها بمساعدة من المملكة العربية السعودية . وهكذا ضاعت فرصة من فرص التفاهم والتعاون بين البلاد العربية وتبخرت معها التهديدات التي وجهت إلى إسرائيل في المؤتمرات الثلاثة التي سبقت بما في ذلك تخصيص الأموال لإنشاء السدود على نهر الأردن ، والتي سبق لإسرائيل أن هددت بنسف تلك السدود إذا أنشئت ، كل هذه الأمور تبخرت .

وفاة أم خالد رحمها الله

في اليوم السادس عشر من شهر سبتمبر (أيلول) انتقلت إلى رحمة الله زوجتي وأم أولادي - جواهر - وكانت وقتها في لبنان ، وكنت في الكويت . وقد وقع خبر الوفاة عليّ وعلى العائلة جميعاً وقوع الصاعقة وأكثر ، بسبب الفراغ الذي تركه غيابها المفاجيء والمفجع ، رحمها الله وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا بد من الرضا بقضاء الله وقدره متمثلاً بقول الزاهد إبراهيم بن أدهم « الرضا بقضائه والصبر على بلائه والشكر على نعمائه ، وهو أرحم الراحمين » .

حوادث عام ١٩٦٧م

لا شك أن ما حدث في اليوم الخامس من حزيران (يونيه) ١٩٦٧م يعتبر وصمة عار ومذلة للعرب جميعاً ، ولازلنا نقاسي نتائجها وذيلوها علينا وعلى الشعب الفلسطيني بصورة خاصة ، الذي عانى ولا يزال يعاني من إهانة وإذلال من صباحه إلى

مسائه ، فرجاله وأولاده في السجون ويوتوه تهدم لأثفه الأسباب وحقوله تجرف وأشجاره تقلع . ومع كل هذه المآسي فإن الشعب الفلسطيني أثبت أنه لا يقهر وأن الشدة والمصائب زادته إيمانا بقضيته وتمسكاً بما بقي لديه من أرضه ، ولا يضيع حق وراءه مطالب . وعلى العرب والمسلمين مسؤولية كبرى في استمرارية هذا الشعب المناضل من أجل أن يصمد على ما تبقى له من أرضه ، وذلك بتأمين سبل المعيشة الكريمة له ، كل على قدره ، دون فضل أو منة .

ففي سجلات عام ١٩٦٧م وصمة عار لا يمحوها مرور الزمن ، لأن آثارها باقية إلى يومنا هذا ، وهي احتلال الضفة الغربية والقدس الشريف والمرتفعات السورية (الجولان) .

كل هذا حصل بعد اجتماعات مؤتمرات القمة الثلاثة التي سبقت العدوان ، وكل ما جاء في بياناتها من عبارات التهديد والوعيد لإسرائيل ومحوها من الوجود ، وهو الأمر الذي استغلته إسرائيل في حشد دعايتها ضد العرب ومطالبة حلفائها بتزويدها بشتى أنواع الأسلحة بما في ذلك ما قامت به تلك الدول من المساعدات المادية والتقنية في إنشاء المفاعل النووي في النقب حيث يقال إن ما تملكه إسرائيل من قنابل ذرية يزيد على المئتين .

ونتيجة هذا التأييد أصبحت إسرائيل البلد الوحيد الذي يتحدى قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة .

وبهذه الخلفيات والتهديدات العربية وجدت إسرائيل الحجة والفرصة لقيامها بحرب الخامس من شهر حزيران (يونية) ، وتفاصيلها معروفة ، ومساحة الأراضي التي احتلتها من شبه جزيرة سيناء إلى الضفة الغربية والقدس الشريف إلى الجولان معروفة ، وأنها كانت بأقل الخسائر بالنسبة لها وأفدح الخسائر بالنسبة للدول العربية . لاسيما بالنسبة للجولان التي تم تسليمها بدون حرب حيث أشيع وقتها أن إحدى

السفارات الغربية أخبرت المسؤولين في دمشق بأن إسرائيل تطلب انسحاب القوات السورية من الجولان ، وإن أي مقاومة هناك ستكون نتيجتها تدمير دمشق بقصف المدافع التي لم تكن تبعد عنها بما يزيد على الخمسة والعشرين كيلومتراً ، ونتيجة لذلك تم هذا الانسحاب المهين .

ولما سئل أحد كبار المسؤولين عن أسباب تسليم الجولان بتلك الصورة أجاب بدون تردد «إن بقاء النظام أهم من الأرض!» .

وهكذا نرى في أمتنا العربية كيف يبقى في الحكم من سبب لها الخراب والهزيمة ، بينما في دول أخرى يستقيل مسؤول بسبب سقوط طائرة أو حدوث كارثة لم تكن له مسؤولية مباشرة عنها .

وسُميت هذه الحرب عند بعض الدول حرب الأيام الستة بينما هي بالواقع انتهت بساعات عندما سيطرت الطائرات الإسرائيلية على أجواء كل من مصر وسوريا والأردن بما فيها الضفة الغربية التي كانت في ذلك الوقت ملحقة بالمملكة الأردنية الهاشمية .

وقد ألقت عدة كتب عن هذه المأساة لمن يريد الاطلاع على تفاصيلها .

إنما من الأمور المؤسفة التي زادت من تأثير هذه النكبة ما كانت تذيعة إذاعة صوت العرب يوم الخامس من الشهر أي يوم بدأ الهجوم الإسرائيلي المدمر على الطائرات المصرية صبيحة ذلك اليوم ، والذي تم فيه تدمير نحو ثمانين في المئة من الطائرات المصرية التي كان معظمها في أوضاع مكشوفة للطائرات المهاجمة . أقول إنه مع كل الذي حصل في صبيحة ذلك اليوم المشؤوم كانت إذاعة صوت العرب تبشر العرب بالانتصارات وأن طائرات العدو كانت تتساقط كالذباب ، وكانت الإذاعات تأخذ تلك الأخبار وتردها الأمر الذي جعل الناس ترقص في الشوارع ابتهاجاً وطرباً . لكن تلك الفرحة انقلبت إلى أحزان بعد أن ظهرت الحقائق المرة ، وتبين أن تلك الإذاعات كانت تسعى لإخفاء حقائق الهزيمة ، ولكن إلى متى؟

وبعد هذه الهزيمة أو النكبة وكل ما أطلق عليها من أوصاف فإن الضرر الذي أصاب الأمة العربية مادياً ومعنوياً والامتيازات التي حصلت عليها إسرائيل جراء تلك الانتصارات الرخيصة التي لم تكن تحلم بها والتي دفع ثمنها بالدرجة الأولى الشعب الفلسطيني ، والذي لازل يدفع الثمن من دمائه التي تراق وتهدر كل يوم ، والذي نهبت أراضيه وبيوته ، واجتثت أشجاره من الأرض ، وكل يوم يمر عليه يكون أسوأ ، حيث ينطبق عليهم قول الشاعر :

رُبَّ يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه

وهكذا مرت أيام ذلك الصيف الحزين عندما طرأت فكرة عقد مؤتمر للدول العربية لمراجعة ما وصلت إليه ومحاولة إصلاح ما يمكن إصلاحه . على الأقل معالجة الخصومات بين بعض الزعماء العرب التي لم يكن لها مبرر . لهذا جاءت المبادرة من الرئيس السوداني السيد إسماعيل الأزهري ، فدعا إلى اجتماع الملوك والرؤساء العرب في مدينة الخرطوم حيث وجه الدعوة للملوك والرؤساء لاجتماع تحدد في اليوم التاسع والعشرين من شهر أغسطس (آب) .

وحضر من الملوك والرؤساء : الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية الذي تناسى ذلك الهجوم على «الرجعية وعملاء الاستعمار» - وحضر الرئيس جمال عبدالناصر ، كما حضر الشيخ صباح السالم عن الكويت ، وحضر الرئيس شارل الحلو عن لبنان ، والرئيس عبدالله السلال عن اليمن ، والرئيس عبدالرحمن عارف عن العراق ، كما حضر عن الجزائر وزير الخارجية السيد عبدالعزيز بوتفليقة ، وحضر عن المغرب محمد بن هيمة رئيس الوزراء ، وعن ليبيا الأمير حسن الرضا ، وعن تونس رئيس الوزراء الباهي الأدغم ، وعن منظمة التحرير السيد أحمد الشقيري .

ويذكر السيد محمود رياض في مذكراته التي صدرت عام ١٩٨١م أن السيد إبراهيم ماخوس نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السورية وصل إلى الخرطوم وبقي

في غرفته بالفندق يتابع المؤتمر . وخلال الاجتماع تعانق الملك فيصل والرئيس جمال عبدالناصر ، وجرى استعراض الأوضاع في البلاد العربية لاسيما في مصر التي خسرت قناة السويس وما كانت تدر عليها من دخل بالعملة الصعبة ، كانت تقدر بحوالي مئة مليون جنيه إسترليني وهو مبلغ كبير بالنسبة لتلك الأيام .

وهنا كما يذكر السيد محمود رياض في مذكراته ، فيقول :

بدأ الملك فيصل بالحديث ، ووجه كلامه للشيخ صباح السالم طالباً من الكويت أن تدفع خمسة وخمسين مليون جنيه إسترليني ، وقال إن السعودية ستدفع خمسين مليون ، وترك الأمر للأمرير حسن الرضا لتقدير المبلغ الذي ستدفعه ليبيا ، فقال : إن ليبيا مستعدة لدفع ثلاثين مليون جنيه ، أي أن المجموع أصبح (١٣٥) مليون جنيه إسترليني ، وجرى الاتفاق على أن تكون حصة مصر من المبلغ خمسة وتسعين مليون جنيه إسترليني وحصة الأردن أربعين مليوناً^(١) .

أما سوريا فلم يخصص لها شيء لأنها لم تحضر الاجتماع . علماً بأن هذه المبالغ تقرر أن تدفع سنوياً حتى إزالة آثار العدوان .

وقد اشتهر هذا المؤتمر بمؤتمر اللاءات الثلاث : لتفاوض ، لا اعتراف ، لا صلح مع إسرائيل .

وما جرى بعد ذلك معروف من صلح كامب ديفيد ، إلى صلح وادي عربة مع الأردن ، إلى صلح أوسلو مع السيد ياسر عرفات .

العام ١٩٦٨م

كان العام ١٩٦٨م بالنسبة لدول الخليج خاصة عام المفاجآت والقرارات المصيرية ، وبدأ من أولها عندما أعلن رئيس وزراء بريطانيا هارولد ولسون عزم بلاده

(١) راجع الصفحة ١٢١ من مذكرات السيد محمود رياض وزير خارجية مصر في ذلك الوقت .

على سحب بريطانيا قواتها من الخليج في نهاية العام ١٩٧١ م ، بمعنى آخر تخلي بريطانيا عن معاهدات الحماية مع الإمارات التسع ، وثاني المفاجآت كانت في بداية شهر آب (أغسطس) عند زيارة وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد إلى طهران ومقابلة الشاه ، ثم حديثه مع وزير خارجية إيران أردشير زاهدي حول موضوع البحرين والذي استشف فيه الشيخ صباح استعداد إيران لبحث هذا الموضوع مع المسؤولين البحرينيين بوساطة كويتية ، ثم ما تلا ذلك من أحداث هامة مفصلة بالملحق خلال فترة من الاجتماعات والمفاوضات ، والتي دامت لمدة تقارب السنتين انتهت بإعلان استقلال البحرين وعضويتها في الأمم المتحدة والجامعة العربية .

بعد هذه المقدمة أود أن أشير بصورة موجزة إلى اهتمام الغرب بموضوع الخليج منذ أقدم العصور واهتمام بريطانيا به بصورة خاصة بعد استعمارها لشبه القارة الهندية .

كذلك أرى من الفائدة العودة إلى لمحة من تاريخ الخليج القديم ، فقد أشار إليه المؤرخ اليوناني (هيرودوتس) في تاريخه . ومما ذكره عن الخليج أنه يرجح أن الفينيقيين انطلقوا منه إلى سواحل البحر الأبيض (لبنان) وواصلوا من هناك نشاطهم البحري بما في ذلك بناء السفن . وربما أن تشابه أسماء المدن مثل صور وجبيل في كل من الخليج ولبنان قد يكون من الأدلة على رجاحة هذا الرأي .

كذلك فإن الإسكندر الأكبر عند فتوحاته المشهورة فيما بين النهرين (العراق) وبلاد فارس كان له أسطول بحري كبير في الخليج بقيادة الأدميرال (نياركس) ، والتي جعل من جزيرة فيلكا الكويتية إحدى قواعد ذلك الأسطول . - راجع كتاب (The Persian Gulf (A. T. Wilson) - ويشهد على ذلك الآثار اليونانية في الجزيرة .

بعد هذا العرض الموجز نتقل إلى القرون الوسطى ، حيث البحار البرتغالي

المشهور (فاسكو دي غاما) الذي كان أول أوروبي يدور حول أفريقيا باتجاه الشرق ، وكان ذلك في عام ١٤٩٨ م ، أي في نفس الفترة الذي انتهى فيها حكم العرب في أسبانيا الذي دام حوالي ثمانية قرون ، وكذلك فترة قيام - كرستوفر كولومبس - باكتشاف أمريكا .

بعد ذلك قام الأدميرال البرتغالي (البوكرك) Al Boquerq بقيادة أسطوله إلى سواحل الهند الغربية ، ثم إلى سواحل عُمان والخليج . ثم توافد بعده البحارة والتجار الغربيون بدءاً بالهولنديين والفرنسيين ثم البريطانيين الذين امتد نفوذهم من الهند إلى الخليج بعد انحسار النفوذ الهولندي والفرنسي .

وقد بدأ النفوذ البريطاني التجاري بتشكيل شركة الهند الشرقية أول القرن السابع عشر ، واستقرت هذه الشركة في بداية نشاطها في شرقي الهند ، وبالتحديد في منطقة مدراس على خليج البنغال مزاحمة بذلك النفوذ الفرنسي الذي سبقها إلى هذه المنطقة . وهنا بدأت المنافسة التجارية تأخذ مسلكها ، ومع مرور الزمن تحولت هذه المنافسة التجارية إلى عسكرية ؛ لأن كلاً من الشركتين كانت لها عساكر للحفاظ على مصالحها التي كانت في البداية تقوم بنوع من الحراسة ، ثم بدأ عدد تلك القوات يزداد عند الطرفين مع مرور الزمن .

وكان من بين الموظفين المدنيين البريطانيين شاب مغامر استطاع بذكائه وجاذبيته أن تكون له حظوة بين الجنود البريطانيين ، واسم ذلك الشاب (روبرت كلايف - Robert Clive) ، وخلال تلك الفترة بدأ الاحتكاك والتنافس يزداد بين الفريقين البريطاني والفرنسي ، وتحول فيما بعد إلى قتال ، وبرز فيه ذلك الشاب حيث أصبح في مقدمة المقاتلين . وبسبب معرفته وعلاقته ببعض الحكام المحليين والذين استطاع أن يقنعهم بالقتال إلى جانب البريطانيين ضد الفرنسيين . وهكذا وباختصار تمت هزيمة الفرنسيين وإجلالهم عن المنطقة وبقاء البريطانيين فيها .

أما ذلك الشاب المغامر فقد ذاع صيته محلياً ، ثم في بريطانيا بصورة خاصة بسبب تلك الانتصارات ، وأصبح يُدعى Clive of India كما أُلّفت كتب عن حياته . وهكذا استمر النفوذ البريطاني في قسم من الهند بواسطة شركة الهند الشرقية حتى عام ١٨٥٨ م ، عندما تولت الحكومة البريطانية السلطة الاستعمارية في الهند في منطقة بومباي وما جاورها ، حيث أصبحت مدينة بومبي مركزاً تجارياً وسياسياً هاماً ، ومع مرور الزمن استطاعت بريطانيا عسكرياً وسياسياً السيطرة على شبه القارة الهندية ، وأصبحت مدينة دلهي أو دلهي الجديدة عاصمة الإمبراطورية الهندية ، ومقر نائب الملك أو الملكة Viceroy .

أما علاقة بريطانيا بمنطقة الخليج ، فقد بدأت أيضاً عن طريق شركة الهند الشرقية ، حيث كانت لها علاقات تجارية في الخليج بشاطئيه العربي والفرسي منذ بداية القرن الثامن عشر ، حيث أسست لها مخازن لبضائعها في مدينة البصرة ، ومن هناك كانت تنقل بضائعها إلى بلاد فارس وشبه جزيرة العرب وبلاد الشام عن طريق القوافل براً أو السفن المحلية بحراً . كما كانت لها مكاتب ومخازن في بعض مدن الخليج الفارسية ، مثل بوشهر وبندر عباس .

وهنا لا بد من الإشارة إلى حادث هام حدث بين العام ١٧٩٣م والعام ١٧٩٥م عندما نشأ خلاف بين الشركة في البصرة وبين السلطة العثمانية على رسوم الجمارك ، الأمر الذي اضطر الشركة إلى نقل مخازنها من البصرة إلى الكويت ما بين العامين المذكورين - راجع Longrigg Four Centuries of Modern Iraq .

وهذا الحدث الهام يدل على استقلالية الكويت عن النفوذ العثماني . وكان ذلك في عهد الشيخ عبدالله الأول بن صباح .

ومن هنا أود أن أنتقل إلى بداية النفوذ البريطاني في الخليج فقط . وكما سبقت

الإشارة إلى نشاط شركة الهند الشرقية التجاري بالخليج ، فقد كانت سفنها تتعرض بين حين وآخر لأعمال القرصنة التي لم تكن شائعة في الخليج فقط ، بل كانت في مناطق أخرى حتى أعالي البحار ، وهذه الأعمال تشبه أعمال الغزو على اليابسة .
ولهذه الأسباب فقد كانت تلك السفن مسلحة بالمدافع وكان بحارتها مدربين على القتال .

كما كانت تحدث اشتباكات بين حين وآخر ، لكن أهمها ما حدث عام ١٨٠٩م عندما اشتبكت القوات البريطانية مع قوات القواسم في رأس الخيمة ، حيث دارت معارك ضارية بين الطرفين أبدى فيها أهالي رأس الخيمة من البسالة ما أدهش القوات البريطانية المهاجمة المتفوقة بأسلحتها الحديثة في تلك الأيام - راجع كتاب - The Pirates Cost - Sir, Charles Belgrave -

وفي عام ١٨٢٠م رأت بريطانيا أن من مصلحتها عقد صلح مع حكام إمارات الساحل يتعهد الحكام بموجبها بالحفاظ على السلام في البحار مقابل حمايتهم من أي اعتداء .

وتجددت هذه الاتفاقيات عام ١٨٥٣م حيث أعلنت معاهدة صلح دائم وقّعها جميع شيوخ المنطقة سميت معاهدة الساحل المهادن أو المتصالح^(١) . بعد أن كان يسمى عند البعض بساحل القراصنة .

وفي عام ١٨٧٣م تحوّلت هذه المسؤولية إلى المقيم السياسي بالخليج Political Residence الذي كان مقره في ميناء بوشهر الفارسي ، وهذا المقيم مرتبط مباشرة بحكومة الهند . وبقي الحال هكذا حتى استقلال الهند عام ١٩٤٧م ، وفي عام ١٩٤٨م انتقل المقيم السياسي من بوشهر إلى البحرين حتى نهاية معاهدات الحماية

(1) Trucial Oman وأحيانا - Trucial Cost

واستقلال إمارات الخليج عام ١٩٧١م ، حيث تم تعيين السفراء البريطانيين في تلك الدول .

وكما أشرنا أعلاه فقد انتهت فترة الحماية ، وبدأ عهد الاستقلال ، فكيف تم ذلك؟

الآن لا بد من عودة إلى بداية عام ١٩٦٨م وتصريح رئيس وزراء بريطانيا بالانسحاب في نهاية عام ١٩٧١م . فقد كان لهذه المفاجأة هزة عنيفة في المنطقة أقلقحت الحكام الذين اعتادوا على الاستفادة من الحماية البريطانية ، سواء من التهديدات الخارجية أو الأوضاع الداخلية بين إمارة وأخرى ، فقد كانت دار الاعتماد في دبي وهذه القوات تلعب دوراً مهماً في حل النزاعات ، وأحياناً في مواجهة النزاعات المسلحة ، ولم يكن يزيد عدد هذه القوات على الألف والمتي عنصر ، كما أن مطار الشارقة كان مقرّاً لمثل هذه القوات ، وكانت توجد فيه بعض الطائرات التابعة للسلاح الجوي البريطاني بموجب اتفاق خاص مع حاكم الشارقة .

ومن الأمور التي شاعت في وقتها وتناولتها بعض الصحف البريطانية ومنها جريدة التايمز اللندنية في عددها الصادر في ٢٦ من يناير ١٩٦٨م ، استعداد بعض حكام الخليج لدفع تكاليف هذه القوات ، والتي كانت تقدر بما بين اثني عشر وستة عشر مليون جنيه استرليني ، والذي أعلن وقتها المستر دنيس هيلي وزير الدفاع أنه يقدر الظروف التي جاء بها هذا العرض والذي كما قال سيلقى الاهتمام الذي يستحقه Careful concideration . كما ظهرت بعض التصريحات في البرلمان البريطاني وخارجه بأن الجنود البريطانيين ليسوا مرتزقة ! وهذا ما أحدث بعض الشك والبلبل في المنطقة ، وهو الأمر الذي جعل حكومة الكويت تسارع إلى تطمين الإخوة في الخليج بأن الكويت حكومة وشعباً سيقفون إلى جانب إخوانهم في السراء والضراء . وعليه تقرر سفر الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجية وبصحبته مجموعة من السفراء في

وزارة الخارجية هم : الشيخ سالم صباح السالم الصباح ، عبدالله يعقوب بشارة ، عيسى أحمد الحمد ، بدر خالد البدر (راجع الصورة في الملحق) .

وقد توجه الوفد في السابع والعشرين من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٦٨م إلى البحرين ثم إلى قطر ، ومنها إلى أبو ظبي . وقد اجتمعنا في البحرين مع صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وكبار المسؤولين ، كما اجتمعنا في اليوم الثاني في قطر بسمو نائب الحاكم وولي العهد الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني^(١) ، وفي أبو ظبي التي وصلناها يوم ٢٩ منه ، حيث قابلنا صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان . ودار معه الحديث الذين كان يشغل بال الجميع ، وهو موضوع الانسحاب البريطاني . وفي اليوم التالي - ٣٠ منه - توجهنا إلى دبي ، وكان صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم وولي عهد عجمان سمو الشيخ حميد بن راشد النعيمي في استقبالنا في المطار .

فاتني أن أذكر أن صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ومجموعة من العائلة الحاكمة كانوا في استقبالنا في مطار البحرين ، كما كان في استقبالنا في قطر سمو ولي العهد ونائب الحاكم الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني . أما في أبو ظبي فقد كان في استقبالنا الشيخ حمدان بن محمد نائب الحاكم ووزير الأشغال والصحة . وأعود إلى وصولنا إلى دبي .

فقد نزلنا في دار الضيافة حيث زارنا صاحب السمو الشيخ أحمد بن علي آل ثاني ودعانا إلى تناول طعام الغداء على مائدته التي دعا إليها حكام الإمارات الذين اجتمع بهم الشيخ صباح وشرح لهم الغاية من الزيارة وهي طمأننتهم إلى أن الكويت ستقف إلى جانبهم في السراء والضراء ، وقد كان لهذا اللقاء وقعه المطمئن للجميع . حيث كرر الشيخ صباح ما قاله من تطمينات أثناء زيارته للبحرين وقطر وأبو ظبي .

(١) كان حاكم قطر الشيخ أحمد بن علي آل ثاني يقوم بزيارة إلى دبي وقد قابلناه هناك .

وفي المساء أقام الشيخ راشد حفلة عشاء حضرها حكام المنطقة ووجهاء دبي وبعض الشخصيات .

وفي صباح اليوم الثاني ذهبنا إلى الشارقة وقابلنا حاكمها الشيخ خالد بن محمد القاسمي ، ومنها إلى عجمان حيث اجتمعنا بالحاكم الشيخ راشد بن حميد النعيمي . وفي المساء توجهنا إلى أم القيوين واجتمعنا بحاكمها الشيخ أحمد بن راشد المعلا .

وفي اليوم التالي ؛ الأول من شهر فبراير توجهنا بالطائرة إلى رأس الخيمة حيث تناولنا الغداء على مائدة حاكمها الشيخ صقر بن محمد القاسمي ، وحضر المائدة ولي العهد الشيخ خالد وبعض الشخصيات من العائلة الحاكمة وبعض وجهاء البلد . ثم عدنا إلى دبي حيث أقام مدير مكتب دولة الكويت السيد محمد أحمد السعد حفلة استقبال على شرف الوفد دعا إليها حكام المنطقة وبعض الوجهاء .

وأصبحنا في اليوم التالي والأمطار تهطل بغزارة ، ولذلك تأجل سفر العودة إلى يوم غد . وقد علمنا أن الأمطار شملت المنطقة كلها الأمر الذي فرح به الجميع .

وفي صباح الثالث من فبراير ١٩٦٨م غادرنا دبي متوجهين إلى الكويت بالطائرة العسكرية (الكاربيو) واستغرقت الرحلة أربع ساعات كانت مزعجة بسبب صوت المحركات وطول الرحلة . وعند وصولنا المطار أخبرني أحد موظفي وزارة الخارجية أن أتھياً للسفر بعد ساعتين إلى البحرين حيث سأكون بمعية الشيخ مبارك عبدالله الأحمد رئيس بعثة الشرف التي سترافق صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين ، ولم تكن عندي فرصة للذهاب إلى البيت حيث وصل بعد لحظات إلى المطار الشيخ مبارك عبدالله الأحمد الصباح ، وكانت على أرض المطار طائرة من نوع ترادنت وسافرنا عليها الشيخ مبارك وأنا ودامت الرحلة ٣٥ دقيقة ، وعند وصولنا المطار توجهنا إلى قصر الضيافة حيث كان سمو الشيخ عيسى هناك فسلمنا عليه ، وفي المساء تناولنا طعام العشاء على مائدته .

وفي اليوم الثاني غادرنا البحرين حوالي الساعة العاشرة والرابع ، وعند الوصول كان صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح في مقدمة المستقبليين مع كبار رجال العائلة وكبار موظفي الدولة .

أما أعضاء الوفد البحريني فهم كالآتي :

- صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة ، رئيس المجلس الإداري ورئيس المالية

- صاحب السعادة الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة - رئيس دائرة الإعلام

- السيد محمود أحمد العلوي - مدير المالية .

- الأستاذ أحمد العمران - المدير العام للتربية والتعليم .

- السيد يوسف الشيراوي - مدير مكتب شؤون النفط .

- السيد يوسف بن رحمة الدوسري - سكرتير صاحب العظمة الخاصة

- السيد محمد يوسف جلال

الوفد الإعلامي :

- السيد محمود المردي - رئيس تحرير جريدة الأضواء

- السيد إبراهيم كانو مدير إذاعة البحرين .

- الحاشية - خمسة مرافقين .

- أما بعثة الشرف فوردت أسماؤها في برنامج الزيارة كالآتي :

- سعادة الشيخ مبارك العبدالله الأحمد الصباح - رئيساً

- سعادة السيد بدر الخالد البدر - نائب رئيس الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي -

عضواً .

- السيد عبدالصمد شهاب - الأمين الأول بالديوان الأميري - عضواً .

- الملازم أول عبدالله سلطان - مرافق عسكري للضيف - عضواً .

- السيد أحمد فهد الطخيم تشريفاتي بالديوان الأميري - عضواً .

وقد استمرت الزيارة من الرابع حتى اليوم السابع من الشهر اجتمع فيها سموه بكبار المسؤولين في البلاد وعلى رأسهم سمو الأمير الشيخ صباح السالم .

* * *

وتمر الأيام بسرعة ، ويأتي يوم التاسع عشر من الشهر الذي سمعنا فيه عن اتفاقية السميح يوم الثامن عشر من شهر فبراير (شباط) ، التي عاجلت بصورة خاصة الحدود البحرية بين امارتي أبوظبي ودبي ، والتي أصبحت لها أهمية خاصة بالنظر لاكتشاف حقول النفط البحرية في تلك السواحل . (راجع نص الاتفاقية في الملحق) .

والاتفاقية تهتم وتنص على تكوين نوع من الاتحاد الفدرالي بين أبوظبي ودبي مع جعل هذا الاتفاق مفتوحاً لإمارات الساحل للانضمام إليه متى أرادوا ، ولا أستبعد أن تكون هناك نصيحة جاءت من بريطانيا بهذه الفكرة تمشياً مع الظروف التي تتطلب اتفاق هذه الإمارات وأقصد بها الإمارات الساحل السبع على نوع من الاتحاد الذي يتناسب والظروف الطارئة . وقد سمي الاتفاق باسم المنطقة (السميح) الواقعة على الحدود بين البلدين .

وما أن شاع خبر هذا الاتفاق حتى ظهرت المعارضة له من جهتين ؛ الأولى ظاهرة ، والثانية مستترة ، وجاءت الأولى من الشيخ أحمد بن ثاني حاكم قطر الذي تربطه علاقات حميمة مع الشيخ راشد حاكم دبي ، كما سبقت الإشارة ، وذلك بسبب زواجه من ابنة الشيخ راشد وكثرة إقامته في دبي .

أما المعارضة الثانية المستترة فجاءت من المملكة العربية السعودية ، ومن الملك

فيصل بالذات ، وذلك لسبب توتر العلاقات بين البلدين أبوظبي والمملكة بسبب الخلاف المعروف على واحة البريمي ، وقد انتهى الخلاف عام ١٩٧٢م كما سيأتي ذكره فيما بعد .

وكانت نتيجة ردة الفعل هذه اقتراح مشروع جديد يضم الإمارات السبع مع كل من قطر والبحرين .

وبدأ النشاط في كل من قطر والمملكة العربية السعودية «لتسويق» هذا الاتحاد حيث بدأ من قطر المستشار القانوني المصري الجنسية حسن كامل ، ومن السعودية سفيرها في الكويت السيد محمد منصور الرميح .

أما في الكويت فكان المسؤولون يراقبون هذه التحولات بحذر والكل يتمنى أن يتفق الجميع من أجل مصلحة الجميع بعينين عن تلك التكتلات ؛ ولأن موقف الكويت معروف وهو علاقتها الطيبة مع الجميع .

وجاءت الأخبار بعد ذلك أنه تقرر أن يجتمع حكام إمارات الخليج التسع وهي إمارات الساحل السبع بالإضافة إلى إمارة قطر وإمارة البحرين . وذلك في دبي بين الخامس والعشرين والسابع والعشرين من شهر فبراير (شباط) ١٩٦٨م ، وذلك للتشاور في الأمور الهامة التي تهم تلك البلاد خاصة والمنطقة عامة .

وفعلاً تم الاجتماع في اليوم الخامس والعشرين من شهر فبراير واستمر حتى السابع والعشرين منه حضره حكام الإمارات التسع وهم :

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - حاكم أبوظبي

الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة - حاكم البحرين

الشيخ راشد بن سعيد المكتوم - حاكم دبي

الشيخ أحمد بن علي آل ثاني - حاكم قطر

الشيخ أحمد بن راشد المعلا - حاكم أم القيوين

الشيخ خالد بن محمد القاسمي - حاكم الشارقة

الشيخ صقر بن محمد القاسمي - حاكم رأس الخيمة

الشيخ محمد بن حمد الشرقي - حاكم الفجيرة

الشيخ راشد بن حميد النعيمي - حاكم عجمان

كما تقرر في هذا الاجتماع تحديد سلطات المجلس الأعلى الذي يتألف من حكام الإمارات التسع . ومن مواد سلطات المجلس جاء في إحدى المواد : « يشرف على شؤون الاتحاد مجلس يسمى المجلس الأعلى ويشكل من حكام هذه الإمارات » . وكذلك جاء في إحدى المواد : « يعاون المجلس في مباشرة سلطاته مجلس يسمى مجلس الاتحاد . وهناك مادة أخرى كانت سبب جدل وإعاقة وهي المادة الرابعة ، حيث جاء فيها إن قرارات المجلس تصدر بالإجماع ، وقد اعتبر هذا النص إحدى العراقيل التي كانت السبب في تعثر الاتحاد كما سيأتي ذكره .

السفر إلى دبي :

على إثر هذا الحادث الهام الذي مرّ في الأيام القليلة الماضية في المنطقة من اتفاق «السميح» في الثامن عشر من شهر فبراير بين الشيخ زايد والشيخ راشد إلى اجتماع حكام الإمارات التسع في دبي . فقد تقرر سفري إلى دبي لمتابعة مجريات الأمور هناك . وكما جاء في مذكراتي فقد كان وصولي إلى دبي يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر فبراير - أي بعد يومين من انتهاء مؤتمر الإمارات التسع وإعلان الاتحاد .

وحال وصولي قابلت الشيخ راشد ودار الحديث معه حول المؤتمر ونتائجه . بعد

ذلك قابلت الشيخ أحمد بن ثاني في قصره بدبي ، ودار الحديث معه بشكل أوسع حيث تطرق إلى اتفاقية «السميح» وعدم رضاه عنها ، وقال لي إنه كان شديداً في لوم الشيخ راشد على ذلك الاتفاق . من هذا الحديث يتبين لي ما أشرت إليه من التكتل إن صح التعبير بين قطر والمملكة العربية السعودية ضد الشيخ زايد والرغبة في إبعاده عن فرض نفوذه على المنطقة بسبب قدرته المالية التي تساعده على كسب صداقات الحكام الذين هم وشعوبهم ينتظرون ذلك من الشيخ زايد باعتباره واحداً منهم ، وهو فعلاً لم يقصر معهم ، وفي اليوم الثاني - الأول من مارس - قابلت الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم الشارقة ، ثم بعده زرت الشيخ محمد بن حمد الشرقي حاكم الفجيرة ، وكان موجوداً في دبي ، حيث زرته في بيته . كذلك قمت بزيارة عجمان وأم القيوين وقابلت كلا من الشيخ راشد بن حميد النعيمي حاكم عجمان ، وكذلك الشيخ أحمد بن راشد المعلا حاكم أم القيوين .

وفي يوم ٣ مارس توجهت إلى رأس الخيمة وقابلت حاكمها الشيخ صقر بن محمد القاسمي ، وفي اليوم التالي قابلت المعتمد البريطاني في دبي ، حيث دارت جميع الأحاديث حول الاتحاد ومستقبله .

وفي اليوم الخامس من مارس وصلت إلى أبوظبي حيث قابلت الشيخ زايد مساءً ودعاني إلى تناول العشاء على مائدته ، وبعد العشاء كانت معه جلسة خاصة تحدثنا فيها عن مجريات الأمور الهامة خلال الأيام الماضية ، وبدأ يحدثني عن اتفاقية «السميح» مع الشيخ راشد (راجع الملحق) .

وعن المساعدة المالية التي قدمها له أي للشيخ راشد ، ثم الضجة التي أثيرت حول تلك الاتفاقية التي كانت في صالح البلدين . وقال إن الباب كان مفتوحاً لكل إمارة تود الانضمام لتلك الاتفاقية ويقصد بذلك إمارات الساحل الست . وإذا كان الشيء بالشيء يذكر ففي رسالة وردتنا من مكتبتنا في دبي يذكر فيها مدير المكتب السيد

محمد أحمد السعد أنه قابل الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم الشارقة ، وانه قال إنه كان يفضل اتحاد إمارات الساحل السبع ، لكن اتحاد الإمارات التسع «فرض عليهم فرضاً» كما يقول .

وانتهت سفرتي بوصولي البحرين قادماً من أبوظبي ليوم الثلاثاء ٧ من مارس ، جرت المقابلة مع الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ، ثم مع المقيم السياسي وبعده مع الشيخ خليفة بن سلمان ، وكل الأحاديث دارت حول موضوع الاتحاد ثم توجهت في اليوم نفسه إلى الكويت .

ويوم السبت ٢٣ من مارس وصل الشيخ صقر بن محمد القاسمي حاكم رأس الخيمة إلى الكويت .

وقد أقيم له استقبال رسمي ، وكان في مقدمة مستقبليه في المطار حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح وكبار المسؤولين ، وكان في معيته وفد يضم كلامن :

الشيخ خالد بن صقر القاسمي - ولي العهد

السيد إبراهيم بن حمد بن عبدالله

السيد سامي عبدالرحمن الصقر

السيد أحمد سعيد أغباش

السيد محمد عبدالرحمن أبو قصيدة

السيد حمد بن عبدالله عمران

السيد أحمد بن علي المناعي

كما تألفت بعثة شرف لمرافقة الضيف ضمت كما جاء في البرنامج :

سعادة الشيخ سالم صباح الناصر الصباح - رئيساً .

سعادة السيد بدر الخالد البدر - نائب رئيس الهيئة العامة للجنوب والخليج
العربي - عضواً .

السيد محمد أحمد السعد - مدير مكتب دولة الكويت في دبي - عضواً .

الملازم أول مبارك منصور مجيب - عضواً .

السيد أحمد فهد الطخيم - تشريفاتي بالديوان الأميري - عضواً .

وقد تمت عدة لقاءات رسمية مع سموه وغادر البلاد في ٢٦/٣/١٩٦٨ م
وأقيمت له المراسيم المعتادة حيث كان على رأس مودعيه صاحب السمو الأمير الشيخ
صباح السالم الصباح .

صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود يقوم بزيارة للكويت

بناء على دعوة رسمية من صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح ، وذلك
في الفترة من ١٠ إلى ١٣ من محرم ١٣٨٨ هـ الموافقة من ٨ من أبريل إلى ١١ من
أبريل ١٩٦٨ م .

وقد تقرر أن تسافر بعثة شرف إلى الرياض لمرافقة جلالته في رحلته إلى الكويت ،
وذلك برئاسة الشيخ صباح الأحمد ، وكان لي شرف مرافقته في هذه الرحلة إلى
الرياض ، حيث سافرنا يوم الأحد السابع من شهر أبريل بواسطة إحدى طائرات
الجيش من طراز (كاريبو) في الساعة التاسعة ، ووصلنا إلى الرياض حوالي الساعة
الحادية عشرة ، وكان في استقبالنا في مطار الرياض صاحب السمو الملكي الأمير
سلمان بن عبدالعزيز الذي ذهبنا بصحبته إلى مجلس الملك فيصل للسلام عليه ، ثم
عدنا إلى دار الضيافة حيث تناولنا غداء خاصاً ، ثم ذهبنا في المساء الشيخ صباح وأنا
إلى قصر صاحب السمو الملكي الشيخ خالد بن عبدالعزيز ولي العهد للسلام عليه .

وفي المساء أقام لنا سمو الأمير سلمان حفلة عشاء في قصره ، دعا إليها أصحاب
السمو الملكي إخوانه وبعض الأمراء والوزراء .

وفي صباح الإثنين الثامن من شهر أبريل توجهنا إلى المطار ، ثم إلى قاعة
التشريفات حيث كان هناك مجموعة من الأمراء والوزراء والوجهاء بانتظار جلالة
الملك فيصل لتوديعه .

وبعد فترة قصيرة وصل جلالة الملك فيصل إلى القاعة استعداداً للسفر .

وأذكر أنه في تلك الجلسة سأل الملك أحد الحاضرين من الذين أدوا مناسك الحج
ذلك العام عن ملاحظاته ومشاهداته في تلك المناسبة المقدسة . وأذكر مما قاله الرجل
الشكوى من شدة الزحام ، وهو الأمر الذي يعرفه الجميع ويتكرر كل عام . كما أذكر
رد الملك بقوله : إنه عندنا مشكلة الناس الذين من أهل المملكة وغيرهم من الذين سبق
لهم أداء هذه الفريضة ، والذين بعضهم يحج كل عام تقريباً ويزاحمون ذلك المسلم
الذي جاء من أقصى بقاع الأرض من أجل حجة العمر . ثم قال رحمه الله : إن على
أئمة المساجد عندما يدعون إلى أداء فريضة الحج أن يوضحوا مثل هذه الأمور .

وفي تمام الساعة العاشرة غادر الملك القاعة متوجهاً نحو الطائرة حيث ودّعه
الجميع وتبعناه إلى سلم الطائرة مع الوفد المرافق له الشيخ صباح وأنا وسفير الكويت
في المملكة السيد محمد يوسف العدساني .

أما أعضاء الوفد السعودي فهم كما جاء في دفتر التشريفات :

صاحب سمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - رئيس الحرس الوطني .

صاحب سمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز - وزير الدفاع والطيران .

صاحب سمو الملكي الأمير نواف بن عبدالعزيز - مستشار جلالة الملك الخاص .

صاحب المعالي الدكتور رشاد فرعون - مستشار جلالة الملك .

صاحب المعالي السيد عمر السقاف - وزير الدولة للشؤون الخارجية .
صاحب السعادة الشيخ محمد النويصر - رئيس المكتب الخاص .
صاحب السعادة السيد أحمد عبدالوهاب - رئيس التشريفات الملكية .
صاحب السعادة الدكتور رفعت السيد علي - الطبيب الخاص لجلالة الملك .
سعادة الأستاذ كنعان الخطيب - مستشار بوزارة الإعلام .
سعادة الأستاذ عبدالعزيز ماجد - وكيل التشريفات الملكية .
كما كانت هناك مجموعة من المرافقين ، وكذلك وفد إعلامي .
وتألفت بعثة الشرف المرافقة لجلالته كالأتي كما جاء في كراس الديوان الأميري :
سعادة الشيخ صباح الأحمد الجابر - وزير الخارجية - رئيساً .
سعادة السيد بدر الخالد البدر نائب رئيس الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي - عضواً .
سعادة السيد محمد يوسف العدساني - سفير دولة الكويت في المملكة - عضواً .
السيد نوري عبدالسلام شعيب - مدير إدارة المراسم بالوكالة - وزارة الخارجية - عضواً .
المقدم سعدي مطلق - مرافق عسكري لجلالة الضيف - عضواً
السيد عبدالعزيز سعود عبدالرزاق - الأمين الثالث بالديوان الأميري - عضواً
وقد وصلت الطائرة الملكية في حوالي الساعة الحادية عشرة ، وكان على رأس
المستقبلين في المطار حضرة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح السالم الصباح ، وكبار
العائلة الحاكمة ، وكبار رجال الدولة ، ورئيس مجلس الأمة ، وعميد السلك
الدبلوماسي ، وكبار ضباط الجيش والشرطة . ويعد اكتمال تلك المراسم توجه الموكب
الملكي إلى قصر السلام . وفي الساعة الواحدة دعانا جلالة الملك ، الشيخ صباح وأنا ،
لتناول وجبة الغداء مع جلالته .

وفي مساء أقام حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح حفلة عشاء رسمية في قصر المسيلة لجلالة الملك والأمراء السعوديين والأعضاء المرافقين ، كما حضرها كبار رجال الدولة والعائلة الحاكمة وسفراء الدول الممثلة في الكويت ووجهاء البلد ومنهم رئيس مجلس الأمة .

وفي اليوم الثاني زار جلالته والوفد المرافق حضرة صاحب السمو الأمير المعظم في قصر السيف العامر ، وقام بعدها بزيارة معسكر اللواء الخامس عشر ، وأقيمت لجلالته مأدبة غداء بدعوة من سعادة وزير الدفاع في نادي الضباط ، وبعد الظهر جرت المحادثات الرسمية بين الوفدين السعودي والكويتي .

وفي الساعة الثامنة والدقيقة العشرين تحرك الوفد الملكي في قصر السلام بصحبة سمو الأمير الشيخ صباح السالم متوجهين إلى قصر دسمان لتناول طعام العشاء بدعوة من سمو ولي العهد الشيخ جابر الأحمد .

وفي اليوم الثالث قام جلالة الملك والوفد المرافق بزيارة محافظة الأحمدية والمنطقة الصناعية بالشعبية ، ثم أقيمت مأدبة غداء على شرف الضيف الكبير والوفد المرافق في دار الضيافة بالأحمدية بدعوة من سعادة المحافظ الشيخ جابر عبدالله الجابر الصباح ، ثم العودة إلى قصر السلام .

وفي الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر ذلك اليوم أقام سفير المملكة العربية السعودية حفل استقبال في دار السفارة حضره جلالة الملك والأمراء والمرافقون .

وفي الساعة الثامنة والنصف مساء اقام جلالة الملك مأدبة عشاء كبرى في قصر السلام على شرف حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح .

وفي اليوم الرابع الموافق الثالث عشر من محرم ١٣٨٨هـ الموافق الحادي عشر من شهر أبريل ١٩٦٨م غادر صاحب الجلالة الملك فيصل والأمراء والمرافقون إلى

الرياض ، وذلك في الساعة العاشرة والنصف ، وقد أجريت لجلالته المراسم المعتادة ، حيث كان في صحبته من قصر السلام سمو الأمير الشيخ صباح السالم .

ملاحظة : جرت العادة عند وصول الضيوف رؤساء دول الخليج أن تطلق لهم إحدى وعشرون طلقة مدفع عندما تكون الزيارة رسمية . ثم توقفت هذه العادة .

وهكذا انتهت زيارة الضيف الكبير الملك فيصل بن عبدالعزيز ، وكان لهذه الزيارة أهمية كبيرة بالنسبة للظروف التي تمر بها المنطقة في تلك الأيام ، لاسيما مسألة إعلان بريطانيا الانسحاب وكيفية ملء الفراغ الذي سيحدث نتيجة لذلك الانسحاب ، كل هذه الأمور تم بحثها في الاجتماعات الرسمية واللقاءات العادية التي تمت بين كبار المسؤولين من الطرفين .

وبعد مرور أيام معدودة تقرررت زيارة صاحب العظمة الشيخ أحمد بن علي آل ثاني حاكم إمارة قطر ، حيث تقرر موعد الزيارة بين الثاني عشر والخامس عشر من شهر (مايو) أيار ١٩٦٨ م ، حيث وصل عظمته في الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد على طائرته الخاصة ، حيث أطلقت المدفعية ٢١ طلقة تحية وإيداناً بوصول الضيف الكبير . وكان في مقدمة المستقبليين حضرة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح السالم الصباح وسمو ولي العهد الشيخ جابر الأحمد وكبار المسؤولين وكبار رجال الدولة . وكما جاء في دفتر التشريفات كانت أسماء الوفد المرافق على النحو الآتي :

الدكتور حسن كامل - مستشار حكومة قطر .

العقيد محمد العطية - رئيس حرس الشرف .

الأستاذ علي الأنصاري - مدير إدارة الجنسية والجوازات

الأستاذ عبدالبديع صقر - مدير مكتب الشؤون الثقافية بديوان الحاكم

الأستاذ حسن المعاييرجي - ملحق صحفي .

بالإضافة إلى مرافقين آخرين .

كما تشكلت بعثة الشرف من :

سعادة الشيخ سالم العلي الصباح - رئيس الحرس الوطني

سعادة بدر الخالد البدر - نائب رئيس الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي - عضواً .

الملازم أول - عجاب شمروخ - عضواً .

السيد أحمد فهد الطخيم - تشريفاتي بالديوان الأميري - عضواً .

وقد حل الضيف الكبير في قصر السلام حيث كان يرافقه صاحب السمو الشيخ

صباح السالم الصباح الذي أقام له مساء ذلك اليوم مأدبة عشاء في قصر المسيلة .

وفي اليوم الثاني زار الشيخ أحمد صاحب السمو أمير البلاد في قصر السيف

حيث عقد اجتماع خاص بين الزعيمين الكبيرين .

بعدها قام الضيف الكبير بزيارة الأحمدية ، وكذلك مصنع الأنابيب ، وفي الساعة

الثامنة مساءً أقام سمو ولي العهد الشيخ جابر الأحمد مأدبة عشاء كبرى على شرف

الضيف الكبير في قصر دسمان حضرها كبار رجال الدولة من وزراء ونواب وكبار

الشخصيات . بعدها عاد الضيف الكبير برفقة صاحب السمو الأمير إلى قصر السلام .

وفي اليوم الثالث الثلاثاء ١٤ / ٥ / ١٩٦٨م قام عظمته بزيارة المعاهد الخاصة ، ثم

استقبل الطلبة القطريين الدارسين في الكويت ، بعدها تناول غداءً خاصاً ، ثم قام

جولة حرة بعد الظهر ، زار فيها ميناء الشويخ و ثانوية الشويخ ومستشفى الصباح

ومدينة الجهراء .

وفي الساعة الثامنة مساءً أقام صاحب العظمة مأدبة عشاء لصاحب السمو الشيخ

صباح السالم الصباح في قصر السلام على شرف سموه حضرها كبار رجال الدولة وكبار رجال العائلة الحاكمة من الشيوخ والشخصيات البارزة في البلد .

وفي اليوم الرابع وصل موكب سمو الأمير الشيخ صباح السالم إلى قصر السلام ليصحب سمو الضيف الكبير إلى المطار حيث غادر الضيف الكريم في الساعة العاشرة ، واتبع في التوديع نفس مراسم الاستقبال . هذا ما جاء في برنامج الزيارة الذي أصدره الديوان الأميري ، حيث بدأت الزيارة في الثاني عشر من شهر أيار (مايو) وانتهت في الخامس عشر من مايو ١٩٦٨ م .

وتمضي الأيام مسرعة وتشكل لجنة استشارية تمثل الحكام التسعة ما عدا إمارة الفجيرة ، الذي أوكل إلى عضو اللجنة ممثل أبو ظبي أن يمثل الفجيرة أيضاً في ذلك الاجتماع . وبدأ اجتماع ممثلي الحكام يومي الثامن عشر والتاسع عشر من شهر مايو (أيار) ١٩٦٨ م من أجل وضع جدول أعمال اجتماع الحكام الذي كان المفروض أن يعقد يومي الخامس والعشرين والسادس والعشرين من الشهر نفسه . ولم يتم الاجتماع ، بسبب الخلاف على ما جاء في جدول الأعمال وصدر بيان بتأجيل الاجتماع إلى أول شهر تموز (يوليو) القادم .

والذي يتابع البيان الذي صدر في دبي على إثر إعلان الاتحاد في السابع والعشرين من شهر فبراير ١٩٦٨ م سيجد أن المادة الرابعة من البيان تنص على أن تصدر قرارات المجلس بالإجماع !

ونتيجة لما حصل وجاء شرحه أعلاه قررت حكومة الكويت أن يتوجه وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد إلى دول الخليج وعرض الوساطة الكويتية في حل الخلافات سواء كانت إدارية أو قانونية ، وعلى هذا الأساس تقرر سفر الوفد الكويتي يوم الثالث والعشرين من شهر يونية (حزيران) ١٩٦٨ م إلى إمارات الخليج بدءاً بالبحرين ، وكان الوفد برئاسة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد وعضوية كل من

عبدالله بشارة مدير مكتب الوزير ، والدكتور وحيد رأفت المستشار القانوني لحكومة الكويت ، وبدر خالد البدر . وصلنا البحرين وقابلنا كبار المسؤولين واختلى الشيخ صباح بصاحب السمو الشيخ عيسى ، كما تم الاجتماع بكبار المسؤولين وسمعنا وجهة نظرهم حول الخلافات التي ظهرت مؤخراً بين أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد ، التي سيأتي ذكر أهمها فيما بعد . وفي اليوم الثاني الموافق الرابع والعشرين من الشهر نفسه توجهنا إلى قطر ، وهناك تم الاجتماع بحاكمها الشيخ أحمد بن علي آل ثاني ، وولي العهد الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، وتم الاجتماع بهما ، واطلعنا على وجهة النظر القطرية ، ثم واصلنا السفر في اليوم الثاني إلى أبوظبي وعند الوصول علمنا أن الشيخ زايداً في مدينة العين وبعد استراحة قصيرة واصلنا السفر إلى مدينة العين حيث كان الشيخ زايد في استقبالنا في المطار .

وانتقلنا إلى المدينة حيث تم الاجتماع به والاستماع إلى وجهة نظره وأثنى على مبادرة الكويت من أجل المساعدة في التوصل إلى الأهداف التي يتمناها الجميع ، وقد سمعنا مثل هذا الكلام في البحرين والدوحة . وبالمناسبة فقد سمعنا عن افتتاح أول محطة إذاعة في قطر .

وفي اليوم السادس والعشرين وصلنا دبي ، واجتمعنا بحكام إمارات الساحل وبحثنا معهم موضوع الوساطة الكويتية التي جاء الوفد من أجلها . كما حمل الشيخ صباح الأحمد رسائل إلى حكام الإمارات من صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح ، وفيها اقتراحات أشبه ما تكون بالحل الوسط للأمر المستعصية ، والتي كان من المنتظر أن يوضحها الشيخ صباح الأحمد مستعيناً بالحجج القانونية التي تقدم بها الدكتور وحيد رأفت ، ومنها مثلاً اتخاذ الخطوات والقرارات اللازمة لإنشاء الهيئات الاتحادية الرئيسة التي أشار إليها اتفاق دبي لتصبح واقعاً ملموساً ، وفي مقدمتها إنشاء مجلس اتحاد كهيئة تنفيذية تساعد مجلس الاتحاد في ممارسة سلطاته . وكذلك لا بد

من اختبار رئيس للاتحاد ، واختيار مقر للاتحاد ولو مؤقتاً لعقد جلسات المجلس الأعلى واختيار الأجهزة الأخرى المعاونة ، هذه هي أهم الأفكار التي حملها الشيخ صباح الأحمد وزير خارجية الكويت في هذه الرحلة والتي لاقت قبولاً من الجميع .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أمر هام وهو ما أعلنته حكومة إيران أنها لن تعترف بهذا الاتحاد إذا أصبحت البحرين من ضمن أعضائه الأمر الذي خلق جواً من البلبلة وعدم الاستقرار .

المهم أن زيارة الوفد الكويتي التي ذكرنا تفاصيلها كانت ناجحة . وفي عودتنا يوم السابع والعشرين منه نزلنا في الدوحة واجتمعنا في المطار بالشيخ خليفة بن حمد ولي العهد وشرحنا له خلاصة نتائج مباحثاتنا مع حكام الإمارات السبع ، ومن الدوحة توجهنا إلى المنامة ، وكان في استقبالنا في المطار الشيخ خليفة بن سلمان رئيس الدائرة المالية ، والشيخ محمد المبارك والمقيم السياسي البريطاني بالخليج ، وشرحنا لهم باختصار ما دار في تلك الاجتماعات بما في ذلك مرورنا بالدوحة . بعدها غادرنا البحرين متوجهين إلى الكويت حيث انتهت المهمة . كذلك لاحظنا عند زيارتنا لإمارات الساحل شياً من عدم الحماس لاتحاد الإمارات التسع ، ربما لسبب وجود فوارق بيئية وجغرافية بخلاف التشابه القائم بين أهل الساحل في العادات والتقاليد ، والغريب الملاحظ منذ مدة أن جوازات هذه الإمارات السبع التي تصدرها كل إمارة على حدة ، إن هناك إجماعاً في هذه الإمارات السبع عند ذكر جنسية حامل الجواز على كلمة «عماني» بدلاً من ذكر الإمارة التي ينتمي إليها حامل الجواز ، وربما جاءت هذه التسمية من اسم «عمان المتصالح - أو المهادن» Trucial Oman كما كان يسمى في بعض الوثائق البريطانية .

وهذه التسمية ليست لها علاقة بما كان يسمى «سلطنة مسقط وعمان» أيام السلطان سعيد بن تيمور ، فلما تولى السلطان قابوس الحكم بعد أبيه عام ١٩٧٠م تبدل الاسم إلى «سلطنة عمان» .

والواقع أن الفرق لم يكن كبيراً بين أهل ساحل عُمان الذي يقع معظم أراضيّه على الخليج العربي ، وبين عُمان الذي تمتد سواحلّه من خليج عُمان إلى البحر العربي وحتى سواحل المهرة التي أصبحت الآن جزءاً من الجمهورية اليمنية ، حيث كانت العادات والتقاليد متشابهة وأقرب مما كانت عليه في بقية سكان الخليج . هذا في رأيي على الأقل الأمر الذي جعل الأمور تتعثر بين الإمارات التسع ثم العودة إلى اتحاد الإمارات السبع فيما بعد . .

وخلال تلك الفترة وردتنا رسالة من مدير مكتب دولة الكويت في دبي أنه في إحدى مقابلاته لحاكم الشارقة الشيخ خالد بن محمد قال الشيخ خالد له إنه يفضل اتحاد الإمارات السبع الذي هو أقرب إلى الواقع من اتحاد الإمارات التسع لكنه جارٍ الأكثرية .

اجتماع المجلس الأعلى

وعلى إثر زيارة الوفد الكويتي للمنطقة كما سبقت الإشارة والتفاهم الذي تم بين جميع الأطراف المعنية عقد اجتماع المجلس الأعلى في السادس والسابع من شهر تموز (يولية) ١٩٦٨م في إمارة أبوظبي ، وتم حسب ما أشيع بوقتها التفاهم بين جميع الأطراف على الاقتراحات التي تقدم بها وفد الكويت ، ومنها القرار الاتحادي رقم (٥) بشأن تشكيل مجلس اتحادي مؤقت يمثله عضو من كل إمارة يساعده ما لا يزيد على ثلاثة من المساعدين من أصحاب الكفاءة ويتم تعيينهم بقرار من المجلس الأعلى ، وتتخذ قرارات هذا المجلس بأغلبية الثلثين ولا تعتبر هذه القرارات نافذة إلا بعد موافقة المجلس الأعلى .

وقد صدر القرار رقم (٦) الاتحادي بتعيين المجلس الاتحادي المؤقت على النحو الآتي :

سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني - عن إمارة قطر ، سمو الشيخ مكتوم بن راشد عن إمارة دبي ، سمو الشيخ سلطان بن أحمد المعلا عن إمارة أم القيوين ، سمو الشيخ محمد بن سلطان القاسمي عن إمارة الشارقة ، سمو الشيخ خالد بن صقر القاسمي عن إمارة رأس الخيمة ، سمو الشيخ حمد بن سيف عن إمارة الفجيرة ، أما إمارة أبو ظبي فقد اختارت السيد أحمد بن حامد واختارت البحرين السيد يوسف الشيراوي .

كما اختير سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ولي عهد قطر رئيساً للمجلس .
أما المفاجأة التي حدثت بعد اجتماع المجلس الأعلى فجاءت من إيران فقد أدلى مساعد الشؤون الإعلامية لوزارة الخارجية الشاهانية بطهران في يوم ٨ / ٧ / ١٩٦٨ م ، بالبيان الآتي : «ترددت في اليومين الأخيرين أنباء اجتماع حكام الخليج (الفارسي) في أبو ظبي لوضع أسس ما يسمى باتحاد الإمارات في الخليج (الفارسي) ، وبضمنه جزر البحرين إليه يُعتبر أمراً لا يمكن قبوله من جانب الحكومة الإيرانية . وتعتقد حكومة الشاه أن تشكيل ما يسمى بالاتحاد في الظرف الراهن وبوحي وتخطيط من الاستعمار يشكل امتداداً لسياسته المفضوحة البالية وقد أبرز الاستعجال والتسرع في إقامته طبيعته الاستعمارية وطابعه كأداة مفروضة» .

هكذا ظهر موقف الحكومة الإيرانية من الاتحاد بخصوص انضمام البحرين إليه ، وهو الأمر الذي أوحى إلى بعض الأعضاء بما ينتظر هذا الاتحاد من مشاكل داخلية وخارجية وشجع الداعين لاتحاد الإمارات الساحلية السبع . والفصول القادمة من هذا الكتاب ستكشف عن المراحل التي أدت إلى التخلي عن مشروع اتحاد الإمارات التسع .

في يوم الثلاثاء التاسع من الشهر وصل إلى البلاد السيد أحمد خليفة السويدي مدير مكتب حاكم أبو ظبي حاملاً رسالة من الشيخ زايد إلى سمو الأمير الشيخ صباح

السالم يشكره فيها على الجهود الذي بذلته دولة الكويت في تقريب وجهات النظر بمشروعها الذي تقدمت به إلى المجلس الأعلى للحكام .

وبلقائي مع السيد أحمد السويدي فهمت منه أنه سيتوجه إلى بيروت ، ومنها إلى القاهرة لمقابلة الدكتور عبدالرزاق السنهوري لأخذ رأيه في عمل دستور للاتحاد . وأنا أكتب هذا الخبر كما ورد في مذكراتي عن تلك الأيام . ولكنني علمت فيما بعد أن الدكتور السنهوري اعتذر عن مواصلة العمل لأسباب صحية . وقد أخبرني السيد أحمد السويدي فيما بعد أن الدكتور السنهوري اقترح اسم الدكتور حسن الترابي .

وعلى ذكر المذكرات فقد جاء في الصفحة المخصصة ليوم ١٧ من يوليو ١٩٦٨م عن قيام ثورة مضادة للحكم في العراق ، والإطاحة بحكم عبدالرحمن عارف وإعلان راديو بغداد عن تعيين اللواء أحمد حسن البكر رئيساً للجمهورية العراقية .

ومنذ ذلك اليوم بدأ حزب البعث يفرض سيطرته على الحكم بالعراق ابتداءً من حكم أحمد حسن البكر إلى حكم صدام حسين المشؤوم الذي انتهى يوم التاسع من شهر أبريل (نيسان) ٢٠٠٣ إلى غير رجعة .

١٩٦٨/٧/٢٥م

بناء على طلب سابق من سمو الشيخ راشد في مساعدة الكويت لإنشاء محطة تلفزيون في دبي فقد تقرر سفرنا إلى دبي للقيام باللائم . وقد سافر وفد الكويت إلى دبي للقيام باللائم ، وأعضاؤه هم :

بدر خالد البدر ، عبدالحميد البعيجان من وزارة الخارجية ، السيد عبدالرحمن الحوطي رئيس مهندسي الإذاعة والتلفزيون في وزارة الإعلام ، وذلك من أجل مواصلة البحث في إنشاء محطة للتلفزيون في دبي ، وقد جاء في المذكرات أنه قد جرى اجتماع هذا المساء في السادسة مساءً في مبنى البلدية حضره مدير البلدية

ومساعدته وبعض الخبراء من مديرية الطيران ، وذلك لغرض تحديد موقع المحطة . وتم الاتفاق للذهاب إلى جبل علي للاطلاع على الموقع . - الحقيقة كانت الغاية في الاجتماع إيجاد موقع مناسب للهوائي (الأيريل) ووجود خبراء الطيران من أجل تحديد الموقع والارتفاع تجنباً للأخطار بخصوص حركة الطيران بالنسبة لارتفاع الهوائي .

وقد واصلنا الاجتماع في الأيام التالية مع خبراء بريطانيين من مطار الشارقة ، وقد تم اختيار المبنى الذي كان مقرراً أن يكون مستشفى للعزل وهو خارج مدينة دبي ليكون مركزاً للمحطة على ألا يزيد ارتفاع الهوائي عن مائة وعشرين متراً . وبعد هذا الاجتماع سافر المهندس عبدالرحمن الحوطي عائداً إلى الكويت .

وفي ٣٠ يوليو كانت العودة إلى الكويت . وفي الأول من أغسطس (آب) سافر الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجية إلى بيروت ، ومنها إلى طهران . وفي صباح يوم الثلاثاء السادس من الشهر وبعد عودة الشيخ صباح من طهران استدعاني إلى مكتبه بالوزارة وأخبرني بتفاصيل رحلته إلى طهران وأنها كانت مشجعة عندما تم بحث موضوع البحرين ، وأن أتهياً للسفر إلى البحرين من أجل نقل تلك المعلومات إلى حاكم البحرين صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة .

وقد تقرر سفري يوم ٨ / ٨ / ١٩٦٨م إلى البحرين ، وقد سافرت في هذا اليوم صباحاً إلى البحرين ، وفي الساعة العاشرة والنصف بتوقيت البحرين قابلت سمو الشيخ عيسى بمكتبه على خبر سفرة الشيخ صباح الأحمد إلى طهران بدعوة من وزير خارجية إيران بخصوص زيارة صاحب السمو الشيخ صباح السالم بدعوة من الشاه في بداية السنة .

إن قصة هذه الرحلة وما تلاها من تفاصيل أدت إلى تخلي إيران عن مطالباتها بالبحرين من خلال مفاوضات سرية دامت حوالي ثمانية عشر شهراً ، انتقلت مراحلها من الكويت إلى البحرين إلى طهران إلى جنيف إلى مونترو إلى لندن ،

وكانت تتكرر تلك التنقلات حسب الظروف . كل هذه التفاصيل وغيرها سيجدها القارئ في الملحق . كما سيجد فيه تفاصيل رحلة وفد الجامعة العربية إلى إمارات الخليج التسع عام ١٩٦٤م بيومياتها ، لذلك فإنني لن أذكر هنا أخبار تلك الظروف والأحداث تحاشياً للتكرار .

المجلس الاتحادي المؤقت

على إثر تشكيل هذا المجلس بموجب قرار المجلس الأعلى رقم (٥) لسنة ١٩٦٨م كما سبقت الإشارة كانت النية أن يكون هذا المجلس أداة لتنفيذ القرارات الصادرة من المجلس الأعلى للاتحاد . وقد عقد هذا المجلس أول اجتماعاته في الدوحة عاصمة قطر في يومي الثامن والتاسع من شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٦٨م برئاسة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني نائب حاكم إمارة قطر وولي العهد . وقد ألقى الشيخ خليفة كلمة تطرق فيها إلى مسؤوليات المجلس والأمور الحساسة التي يقررها المجلس والتي تحتاج إلى مصادقة المجلس الأعلى عليها بخلاف الأمور الاعتيادية الأخرى التي تم الاتفاق عليها ، والتي تعتبر من صلاحيات المجلس ، وقد تم اختيار الشيخ مكتوم بن راشد ولي عهد دبي ليكون نائباً للرئيس ، كما تم اختيار السيد يوسف الشيراوي ممثل البحرين ليكون مقرراً للمجلس . وهكذا بدأ المجلس مباشرة مسؤولياته كما جاءت في جدول الأعمال ، وما جرى من مناقشات .

المجلس الأعلى يعقد جلسته الثانية بالدوحة

عقد المجلس الأعلى جلساته في الدوحة عاصمة قطر خلال الفترة ما بين ٢٨ و ٣٠ من شهر رجب ١٣٨٨هـ الموافق ٢٠ و ٢٢ من أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٨م بحضور جميع أصحاب السمو حكام الإمارات التسع والوفود التي رافقتهم . وترأس الجلسة الشيخ أحمد بن ثاني حاكم قطر باعتبارها الدولة المضييفة ، كما

قرر الموافقة على الاقتراحات التي تقدم بها المجلس المؤقت في أمور التربية والتعليم والصحة والأوضاع الهامة الأخرى .

وبخصوص قوات الاتحاد المسلحة قرر المجلس الطلب من المملكة العربية السعودية والكويت من أجل الاستعانة بخبراء من الدولتين للوصول إلى أفضل الحلول الممكنة لتحقيق هذا الهدف . كما كان هناك اقتراح آخر أن تكون الاستعانة من هاتين الدولتين أو جهات أخرى على أن يكون لكل إمارة حق إنشاء قوة مسلحة محلية يمكن ضمها لقوات الاتحاد إذا اقتضت الضرورة ذلك .

كما فوض المجلس الأعلى المجلس الاتحادي بمواصلة أعماله ، حيث عقد عدة اجتماعات ومنها اجتماعه الثاني في الشارقة في ٢٦ و ٢٧ أكتوبر ، والاجتماع الثالث في دبي بين ٤ و ٦ من شهر مارس ١٩٦٩ م ، والرابع في إمارة عجمان في أوائل شهر أبريل ، والأمور التي تم بحثها في هذه الاجتماعات هي شؤون التربية والتعليم والصحة والنقد والبرق والبريد : علماً بأن موضوع التعليم في الإمارات الست التي هي : «دبي والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة» ظلت تحت مسؤولية مكتب دولة الكويت في دبي حتى عام ١٩٧٢ م حيث تم تسليم الأمور إلى دولة الاتحاد .

العام ١٩٦٩م

مع بداية العام بدأت الأمور تتضح حول موقف حكومة إيران من قضية البحرين والإيجابيات التي بدأت لاسيما بعد التصريح الذي صرّح به الشاه محمد رضا بهلوي في العاصمة دلهي ، أثناء زيارته للهند ، حيث صرّح يوم ٤ / ١ / ١٩٦٩ م في مؤتمر صحفي حول البحرين ، فإنه يؤكد حق إيران في البحرين لكنه لن يستعمل القوة وإنما سيتترك الأمر للأمم المتحدة . ولا شك أن مثل هذا التصريح يدعو إلى التفاؤل الأمر الذي ظهرت بوادره مع الأيام كما سبقت الإشارة إلى ذلك فيما جاء من تفاصيل بالملحق .

وقد سبق أن ذكرت في الماضي عن افتتاح مكتب دولة الكويت في دبي في أوائل عام ١٩٦٣ م ، وقد تناوب على المكتب منذ تأسيسه مدراء كويتيون ، حتى تقرر في هذه السنة تعيين الشيخ بدر بن محمد الأحمد الجابر الصباح رئيساً للمكتب بدرجة سفير بالإضافة إلى وجود المدير .

وقد سافر الشيخ بدر إلى دبي لاستلام وظيفته الجديدة ، وذلك بتاريخ الرابع عشر من شهر فبراير (شباط) عام ١٩٦٩ م . وفي تلك الفترة أعلن حاكم أبوظبي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان تلبية دعوة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح لزيارة الكويت ، حيث تقرر أن تبدأ السفارة من ١٥ مارس إلى ١٨ منه ، وعلى هذا الأساس فقد تقرر سفري يوم الرابع عشر منه ومرافقة سموه في سفرته الرسمية إلى الكويت . كما كان برفقة سموه كما جاء في دفتر التشريفات :

- ١ - سمو الشيخ محمد بن خالد - نائب رئيس المالية ورئيس الجمارك والموانئ .
- ٢ - سمو الشيخ سيف بن محمد - رئيس البلدية .
- ٣ - السيد أحمد خليفة السويدي - رئيس الديوان الأميري .
- ٤ - الدكتور نديم الباجه جي - مستشار شؤون النفط .
- ٥ - السيد محمود حسن جمعة - مدير عام التخطيط والتنسيق .
- ٦ - السيد صالح فرح - المستشار القانوني .
- ٧ - السيد رجاء مكاوي - المستشار الصحفي .
- ٨ - السيد عبدالله الطائي - مدير إدارة العلاقات الخارجية والشؤون الثقافية .
- ٩ - السيد خليفة بن يوسف - من وجهاء البلاد .
- ١٠ - السيد عبدالجليل محمد الفهيم - من وجهاء البلاد .

١١- السيد أحمد محمد المسعود - من وجهاء البلاد .

١٢- السيد بطي بن بشر - من وجهاء البلاد .

١٣- السيد مسلم بن مكتوم - من وجهاء البلاد .

١٤- مرافق عسكري .

كما تألفت بعثة الشرف من :

١ - سعادة الشيخ جابر العبدالله الجابر الصباح - محافظ الأحمدية - رئيساً .

٢ - سعادة السيد بدر الخالد البدر - نائب رئيس الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي - عضواً .

٣ - السيد عبدالله صباح سعود الصباح - تشريفاتي في الديوان الأميري - عضواً .

٤ - ملازم عبدالعزيز مطلق - مرافق عسكري - عضواً .

وكالعادة في مثل هذه المناسبات فقد حضر صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير البلاد وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ، ورئيس الديوان الأميري وكبار المسؤولين . كما أطلقت ٢١ طلقة مدفع تحية للضيف الكبير ، وبعد استراحة قصيرة في قاعة التشريفات رافق صاحب السمو الأمير ضيفه الكبير إلى قصر السلام ورافقه إلى جناحه الخاص ، ثم غادر سموه القصر .

وفي المساء زار سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء سمو الضيف في قصر السلام ثم صحبه إلى قصر المسيلة ، حيث أقام صاحب السمو على شرف الضيف صاحب السمو حاكم إمارة أبوظبي مأدبة عشاء .

وفي اليوم الثاني قام سمو الضيف بزيارة صاحب السمو في قصر السيف .

ثم قام بزيارة محافظة الأحمدية حيث تناول طعام الغداء في مأدبة بدار ضيافة الحكومة أقامها سعادة محافظ الأحمدية على شرف الضيف الكبير .

وفي المساء أقام سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء للضيف الكبير مأدبة عشاء في قصر دسمان .

وفي اليوم الثالث قام سموه بزيارة بعض المصانع الكويتية وبصحبته في هذه الزيارة رئيس بعثة الشرف سعادة الشيخ جابر عبدالله الجابر الصباح وأعضاء البعثة .

وعند الظهر تناول سموه غداءً خاصاً ، وفي المساء أقام سموه مأدبة عشاء كبرى على شرف حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح .

وفي اليوم الرابع الموافق الثامن عشر من الشهر يغادر سموه البلاد عائداً إلى بلاده ، والوفد المرافق له ، حيث كان في وداعه صاحب السمو الأمير الشيخ صباح السالم الصباح وسمو ولي العهد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وكبار رجال الدولة ورئيس أعضاء بعثة الشرف حيث أفلعت الطائرة الخاصة في تمام الساعة التاسعة .

وهكذا انتهت زيارة صاحب السمو الشيخ زايد حاكم إمارة أبوظبي .

وتمر الأيام ويصل إلى الكويت في اليوم الأول من شهر أبريل زعيم المعارضة في حزب المحافظين البريطانيين السير إدوارد هيث ويدعوه معالي الشيخ صباح وزير الخارجية إلى الغداء في بيته وأنا الوحيد الذي كنت حاضراً في هذه المناسبة ودار الحديث حول قرار حكومة العمال بالانسحاب من الخليج ، ولم يكن المستر هيث مقتنعاً بفكرة الانسحاب وأبدى شكّه في أثناء الحديث عن هذا الموضوع فيما إذا كان باستطاعة حزب المحافظين إذا نجح في الانتخابات القادمة - وبين أن الأمور قد تتطور إلى درجة سيكون من الصعب إعادتها إلى الوراء ؛ أن يعدل عن هذا القرار . هذا خلاصة ما سمعناه من رئيس حزب المحافظين الذي واصل سفره إلى بعض إمارات الخليج .

وفي اليوم الثاني توجهنا إلى طهران ، الشيخ ناصر المحمد وأنا ، حيث كان موجوداً في الكويت بمهمة رسمية (فقد كان سفيرنا في إيران آنذاك) . وتفاصيل هذه الرحلة واللقاءات التي تمت من خلالها مدونة في الملحق المتعلق بموضوع البحرين .

حكومة الشاه تلغي اتفاقية شط العرب

منذ تولي حكومة البعث في بغداد والخلاف يتزايد بين طهران وبغداد على أمور كثيرة ، ومنها موضوع الحدود لاسيما في تلك المنطقة الحساسة ، وهي منطقة شط العرب . وفجأة أعلنت حكومة الشاه يوم التاسع عشر من شهر أبريل (نيسان) ١٩٦٩م أن الاتفاقية المعقودة بين حكومة إيران وحكومة العراق برئاسة جميل المدفعي والتي تم توقيعها بين الحكومتين عام ١٩٣٧م والتي تضمنت موافقة حكومة العراق وقتها ، كما كان يشاع ، على السماح لحكومة إيران باعتبار المنطقة الساحلية من شط العرب المقابلة للمحمرة (خورمشهر) وعبادان وحتى منتصف عمق الشط جزءاً من حدود إيران ، بينما بقية مياه النهر من حدود هذه الاتفاقية حتى مصب النهر عند الفاو تكون خاضعة للحكومة العراقية ، أي أن مياه النهر - شط العرب - بعد عبادان من الشاطئ إلى الشاطئ هي مياه إقليمية عراقية - هذه خلاصة اتفاقية عام ١٩٣٧م ، والتي ظلت حكومة طهران تعتبرها اتفاقية مجحفة بحقها تم فرضها بسبب قوة النفوذ البريطاني وسيطرته على ميناء البصرة وحرية الملاحة فيه .

لكن الظاهر أن الوضع السياسي تبدل حيث كانت تلك الاتفاقية في عهد النظام الملكي المعزز بالنفوذ البريطاني . أما وقد زال ذلك العهد بالانقلابات التي تمت فيه والتغير الذي طرأ على السياسة البريطانية بعد أن تسلمت الحكومات التي جاءت بعد زوال الحكم الملكي في العراق وضعف السيطرة البريطانية أو ربما انحسارها عن مياه شط العرب فقد وجد شاه إيران محمد رضا بهلوي أن يضرب ضربته بذلك التاريخ المشار إليه ، حيث دخلت بعض القطع الحربية الإيرانية مياه شط العرب ، ولأول مرة رافعة العلم الإيراني باتجاه عبادان ! ولم يحرك العراق ساكناً ثم تطورت الأحداث

ووقعت اتفاقية الجزائر ، عام ١٩٧٥م واعترفت حكومة العراق البعثية بالأمر الواقع .
ثم جاءت المهزلة الثانية عندما أعلن صدام حسين الحرب على إيران عام ١٩٨٠م
ومزق اتفاقية الجزائر ، وبعدها جاءت المهزلة الثالثة قبل غزو الكويت واعترف بها ثانية
بينما كان يعد العدة لغزو الكويت .

والآن أصبحت مياه شط العرب من مدينة عبادان إلى مصب النهر مياه مشتركة
بين البلدين بموجب الأعراف الدولية .

المجلس الاتحادي يعقد جلسته الثالثة

عقد المجلس الاتحادي الأعلى جلسته الثالثة في قطر ما بين العاشر والرابع عشر من
شهر مايو (أيار) ١٩٦٩م ، وتم فيه بحث عاصمة الاتحاد والدستور وتعيين رئيس للاتحاد
وتحديد مدة رئاسته وترأس الجلسات الشيخ أحمد بن ثاني باعتباره حاكم البلد المضيف .
ومن الأمور التي تم بحثها في هذا الاجتماع إنشاء مجلس شورى للاتحاد تمثل فيه
الإمارات التسع ، وهنا بدأ الخلاف في نسبة أعضاء كل إمارة ، فأشار الوفد البحريني
إلى أن يكون له أكبر عدد من الأعضاء على اعتبار أن في البحرين أعلى نسبة من
السكان بالنسبة لجميع الإمارات - ما بين ١٨٠ إلى ٢٠٠ ألف نسمة - الأمر الذي أثار
الخلاف مع بقية الأعضاء . وقد تقرر تأجيل هذا الموضوع إلى الجلسات القادمة . حيث
تقرر أن يكون الاجتماع القادم في إمارة أبو ظبي في أكتوبر القادم .

في الوقت نفسه أرسلت كل من البحرين وقطر وأبو ظبي وفودها إلى كل من
المملكة العربية والكويت لتوضيح النقاط التي تم الاتفاق عليها وتلك التي جرى
الخلاف عليها .

فاتني أن أذكر أنه قبل هذه الاجتماعات المشار إليها أعلاه في الثلاثين من شهر أبريل سافر رئيس الديوان الأميري الشيخ خالد أحمد الجابر الصباح إلى طهران حاملاً رسالة خاصة من سمو الأمير الشيخ صباح السالم الصباح إلى جلالة الشاه محمد رضا بهلوي وعاد في اليوم الثاني ، وفي اليوم الثالث من مايو (أيار) وصل إلى البلاد رئيس التشریفات الإيراني حاملاً الرسالة الجوية من الشاه إلى سمو الأمير ، وأعتقد أن هذه الرسائل لها علاقة بأمور المنطقة لاسيما موضوع البحرين .

وفي الرابع من مايو (أيار) وصل إلى البلاد نائب رئيس مجلس الشيوخ الإيراني السناتور عباس مسعودي وكنا في استقباله في المطار ، الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح سفيرنا في طهران وأنا ، وقد كنت تعرفت عليه عند زيارتي إلى طهران .

وفي اليوم الثاني قابل صاحب السمو وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء و جرت معه أحاديث حول المنطقة والبحرين بصورة خاصة ، والمعروف عن مسعودي أنه شخصية معتدلة وله علاقة خاصة مع الشاه ، وقد أبدى رغبة في زيارة البحرين على شرط أن تكون سرية ، وتم تجهيز طائرة عسكرية ، وكنا الشيخ ناصر وأنا في وداعه في المطار العسكري ، وقد عاد من البحرين يوم العاشر من الشهر ثم توجه يوم الثاني عشر منه إلى قطر وأبو ظبي ودبي ، وقد أشرت إلى هذه الزيارة ، وما دار بيننا من أحاديث يجدها القارئ بالتفصيل في موضوع البحرين في الملحق .

الإحالة على التقاعد

وفي خضم هذا النشاط منذ بداية العام ١٩٦٩ فاجأتنا الحكومة بإعلان لفت أنظار الكثير من الموظفين لاسيما أولئك الذين تجاوزوا الخمسين من العمر ، وأنا واحد منهم ، وكان الإعلان يشجع هؤلاء الموظفين ومن خدموا فترة لاتقل عن خمسة عشر عاماً

على التقاعد مضافاً إلى خدمتهم التقاعدية عشر سنوات أي استلام التقاعد الذي يساوي ثلاثة أرباع الراتب كما كان النظام في ذلك الوقت ، وأن مدة هذا العرض سنة واحدة غير قابلة للتجديد . وقد علمنا أن نية الحكومة كانت في ذلك الوقت إعطاء الفرصة لاسيما للخريجين من الشباب لشغل تلك الوظائف التي سيتخلى عنها المتقاعدون . وقد فات المسؤولين عن هذه الفكرة الخسارة التي لاتعوض بسبب استبدال شباب تنقصهم الخبرة التي لن يحصلوا عليها إلا بعد فترة ليست بالقليلة بأصحاب الخبرات .

والذي زاد الطين بلة أن عدداً لا يستهان به من المدرسين والمدرسات تقدموا للاستفادة من هذا القانون الأمر الذي نتج عنه فراغ لم يكن من السهل ملؤه في أجهزة التدريس . أما بالنسبة لي فقد تم التفاهم مع الوزارة على أن أستمّر بعد التقاعد في متابعة المسؤوليات التي بدأت معها سواء بالنسبة لموضوع البحرين أو موضوع الاتحاد ، كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، وقد أيدت الوزارة هذا الاتفاق فيما بعد برسالة موقعة من معالي الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجية مؤرخة بتاريخ ١٩ من مايو ١٩٧٠م بعد أن تمت الموافقة على إحالتي إلى التقاعد اعتباراً من ١/٦/١٩٦٩م .

نص الرسالة

١٩ مايو ١٩٧٠م

حضرة الفاضل السيد بدر خالد البدر المحترم

بعد التحية ،

ترى الوزارة بعد إحالتكم على التقاعد وتأكيداً للاتفاق الشفوي الذي تم بينكم وبين هذه الوزارة ، الاستفادة من خبرتكم في قضايا الخليج ، وذلك الاستثناس برأيكم

كلما دعت الحاجة إلى ذلك والتشاور معكم ، وكذلك بإيفادكم في مهمات خاصة
تقررها الوزارة .

وإذ تبعث إليكم الوزارة بهذا الكتاب فإنها واثقة من تعاونكم معها في الموافقة
على ما هو مفيد للمصلحة العامة .

وتشكر الوزارة لكم جهودكم التي بذلتموها خلال عملكم والتي هي موضع
تقدير كبير من قبل هذه الوزارة .

مع أطيب التمنيات

صباح الأحمد الجابر

وزير الخارجية

وخلال صيف ذلك العام - ١٩٦٩م - قام بعض حكام الإمارات بزيارات إلى
لندن ابتداء من الشيخ زايد حاكم أبوظبي حيث قام بزيارة رسمية إلى لندن في شهر
يوليو (تموز) حيث قابل الملكة إليزابث الثانية وتناول الغداء معها . وبعده قام الشيخ
راشد حاكم دبي بدعوة من الحكومة البريطانية ، كما دعته الملكة لتناول الغداء في
قصر بكنغهام وتلاهما بعد ذلك الشيخ عيسى حاكم البحرين في زيارة خاصة .

وبموجب قرار المجلس الأعلى في اجتماعه الثالث في قطر فقد تم تكليف الدكتور
وحيد رافت المستشار القانوني لدولة الكويت بالإشراف على إعداد الدستور المؤقت
للاتحاد ، وذلك بعد أن اعتذر الدكتور عبدالرزاق السنهوري عن القيام بتلك المهمة ،
بسبب مرضه وذلك بموجب كتاب وصل إلى الدكتور وحيد رافت من الشيخ أحمد
بن ثاني حاكم قطر ورئيس الدورة الثالثة للمجلس الأعلى .

وخلال فترة الصيف لم يتوقف نشاط وزارة الخارجية البريطانية ، بل استمرت اتصالاتها مع مندوبها في الأمم المتحدة اللورد كرادون حول موضوع البحرين . كذلك فإن نشاط السفير البريطاني في طهران السير دنيس رايت لم يتوقف . وكان الهدف التوصل إلى مخرج تتبناه الأمم المتحدة لإيجاد الحل المناسب الذي ترضى عنه الحكومتان الإيرانية والبريطانية ، ولا يكون به مساس بمستقبل البحرين وسيادتها .

أما فيما يتعلق بالخليج فقد تقرر أن يكون اجتماع الدورة الرابعة للمجلس الأعلى يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر أكتوبر . وقد جاءني خبر من وزارة الخارجية أن أتھياً للسفر بمعية معالي الشيخ صباح الأحمد يوم الإثنين العشرين من شهر أكتوبر إلى أبو ظبي ، وكان نزولنا في أبو ظبي في أحد فنادق المدينة . وفي صباح اليوم الثاني ٢١ / ١٠ / ١٩٦٩م انتقلنا إلى قاعة الاجتماعات حيث التقى الشيخ صباح بأعضاء المجلس الأعلى - حكام الإمارات التسع - حيث نقل لهم رسالة شفوية من صاحب السمو الشيخ صباح السالم فيها تأييد الكويت المطلق لكل ما يتم الاتفاق عليه . وأن جميع أجهزة الدولة ستكون تحت تصرفهم بما في ذلك خدمات المستشار القانوني الدكتور وحيد رأفت .

وفي اليوم الثاني توجهنا ظهراً عائدين إلى الكويت حيث تلقى الشيخ صباح الأحمد خبراً عن توتر الحال في لبنان بين الفلسطينيين والجيش اللبناني الأمر الذي اضطره إلى السفر في اليوم الثاني ٢٣ / ١٠ / ١٩٦٩م إلى بيروت .

وهذه ليست أول مرة ولا آخر مرة يحاول فيها الشيخ صباح وساطته الخيرة في لبنان .